بسم الله الرحمن الرحيم




جامعة أم القرى

مكة المكرمة

٦٠١٤٠١- ٢

# مذكرة الثقافة الإسلامية (٤)

جمع من محاضرات الشيخ :

## براء يوسف أحمد حلواني

تدوين وطباعة :

الطالب : مأمون وسيم ألطاف أحمد

١٤٣٣ – ١٤٣٤هـ

**ما الذي ندرسه في هذا المقرر:**

ما هي نظرة الإسلام للمجتمع المثالي؟ كيف ينبغي أن يكون؟ وما هي خصائصه ومميزاته؟

ما هي الانحرافات التي يتعرض لها المجتمع؟

**بعض الضوابط:**

١/ ليس هناك مرجع أساسي للمقرر، ما يقال في المحاضرة هو المطلوب.

المرجع المساعد: هو مذكرة الثقافة الإسلامية، من إصدار قسم الدعوة، يحتوي على ٨٠٪ مما يتناول في المحاضرة.

٢/ تقسيم الدرجات: ٦٠ نهائي +٤٠ اختبارات دورية =١٠٠ درجة.

٣/ موعد الاختبار النصفي: يوم الأحد ١٤٣٤/٥/٥هـ .

٤/ مَنْ تجاوز غيابه عن ٢٥٪ من الدراسة الفعلية سواء بعذر أو بغيره محروم.

٥/ تأخر مرتين عن المحاضرة غياب، وكل مَنْ يدخل بعد أن يتم تجاوز اسمه في التحضير متأخر.

٦/ لا يُسمح لأحد بالخروج من القاعة إلا بطريقتين: الاتصال، الرسالة.

٧/ رقم الجوال: ٠٥٦٩٦٩٥١٦٨

عندما نتكلم عن نظرة الإسلام للمجتمع المثالي، ينبغي أن نتكلم أن هناك عدة **تصورات للمجتمع المثالي**:

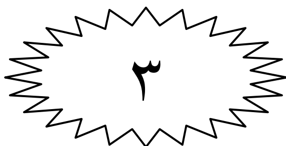
التصور الأول ـ الذي عند الفلاسفة القدماء ـ: وجود الأرض الفاضلة، هي أرض فيها كل شيء كما تريد، كل الناس فيها سعداء، ولا يخطئ فيها أحد، ويعيش الناس فيها حياة سعيدة لا نقائص فيها أو أي عيوب، وليس فيها أي اعتداءات.
وهذا التصور يوجد في عصرنا بكثرة عند الأطفال الذين يشاهدون أفلام كرتون.

التصور الثاني: لا يمكن أن يوجد مجتمع مثالي، الحياة مريرة وصعبة، وهناك أخطاء يجب أن تقبلها، ولا يمكن تعديلها، وليس هناك واقع أفضل يجب أن تسعى إليه، والحياة من سيء إلى أسوأ.
وهذا خطأ من عدة نواحي منها:
١/ ناحية تربوية: إذا قمنا بتربية شخص على أن ليس هناك تغيير أو تعديل أو تحسين، لن يسعى المخطئ لتغيير خطئه، وهذا يؤثر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٢/ ناحية تاريخية: لدينا أمثلة على أن كانت هناك مجتمعات سيئة ثم ارتقت إلى ارتقاء بهيج في عدة مجالات.

**الرد على التصور الأول:**
يمكننا أن نرد عليهم بالواقع، فالواقع يخالف تصورهم تمامًا، فالتاريخ المسجل يدل على أنه لم يصل إليه أحد، فهذا دليل على أنه لن يصل إليه أحد.

**الرد على التصور الثاني:**
يمكننا أيضا أن نرد عليهم من خلال الواقع، وأقرب مثال إلى فساد هذا التصور: تاريخ الدول الأوربية كيف كانت قبل النهضة والثورة الفرنسية وكيف أصبحت اليوم، نجد أنهم استطاعوا أن يغيروا من سلوكياتهم وحضاراتهم وعاداتهم، ولا مقارنة بين حالهم اليوم وفي السابق، كانوا همجًا أغبياء فقراء عندهم كل مصيبة، كانوا في قمة الجهل والتخلف العلمي والحضاري والسلوكي والإنساني، ثم تغيروا إلى حال أفضل بكثير.

فهناك طرق كثيرة إلى ترقية المجتمع وتحسينه، إذا حكمنا بالخطأ لكلا التصورين، فما هي نظرة للإسلام إلى المجتمع المثالي؟



**هل عندنا مجتمع مثالي في الإسلام؟**

نعم، عصر الصحابة.

**ما هو ضابط اختيار المجتمع المثالي في الإسلام به تم اختيار مجتمع الصحابة كمجتمع مثالي؟**

الضابط: أن يكون مجتمع أقل أخطاء، الأكثر قربًا من الله.

**الأدلة على أن مجتمع الصحابة مثالي:**

١/ قال الله سبحانه وتعالى عنهم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾.

٢/ قال عنهم النبي ﷺ: ((خير الناس قرني ثم الذين يلونهم...)).

ليس هناك من يفهم أنهم خير من الأنبياء، فهي خَيْرِيَّةٌ نِسبية، مقارنة ببقية الأمم والناس، فهؤلاء خير الناس والأمم، فالمثالية في الإسلام مثالية نِسبية نقصد بها أن يكونوا أكثر قربًا إلى الله وأقل أخطاء، ولذلك كان هذا الجيل هو المثالي.

**ما حاجتنا إلى الجيل المثالي؟**

نحتاجه حتى يكون قدوة لنا، فحينما يظن الإنسان أنه وصل إلى أعلى الدرجات، ولا يتخذ قدوة أعلى مما وصل إليه، سيتوقَّف مكانه، والحقيقة ليس هناك من يتوقف مكانه، فإذا لم تكن في صعود فأنت في نزول، ولذلك نحن بحاجة إلى مجتمع مثالي يكون نصب أعيننا ونبحث بشتى الوسائل كيفية الوصول إليه.

**هل الأخطاء التي وردت عن الصحابة تقدح في خَيريَّة ومثالية هذا المجتمع؟**

لا، لأن كثيرًا من هذه الأخطاء لم يثبت على صورته الحقيقية، فهناك مَنْ شَوَّه تاريخنا لأغراض مختلفة، وليس التاريخ المكتوب أو المحكي هو المقياس، والذي حكم لنا بخيرِيَّة هذا المجتمع هو المُطَّلِع على ما في قلوبهم، فمهما بلغت الحكايات لن تكون أصدق من كلام المُطَّلِع على قلوب الناس، فلا يعني أنه ليس لديهم أخطاء بل وجدت منهم أخطاء دلالة على البشرية، ولكن هم أقل الناس أخطاء وأكثرهم قُربًا إلى الله، وأكثرهم عبادة لله، وأكثرهم خشية لله، وأكثرهم إتباعا لأمر الله.

انتهينا من الكلام على المجتمع المثالي في الإسلام، ننظر الآن إلى نقيض هذا المجتمع، وهو المجتمع الجاهلي.

**ما هو المجتمع الجاهلي؟ متى كان وبماذا تميز؟ وكيف نعرفه؟**

الجاهلي: نسبة إلى الجهل، والعصر الجاهلي: هو ما بين نبي الله عيسى ونبينا محمد ﷺ .

**ما هي حقيقة الجاهلية؟**

الفترة الزمنية ما بين نبي الله عيسى عليه السلام ونبينا محمد ﷺ، وليس هذه الفترة فقط ما يوصف بالجاهلية، بل كل من كان فيه صفات الجاهلية فهو جاهلي ولو أتى خارج هذه الفترة، ولو جاء أحد بعد نبينا ﷺ ولكن فيه من صفات الجاهلية، فهو جاهلي، فنحن ننسبها إلى الصفات لا إلى الزمن نفسه على الصحيح، والأدلة على ذلك كثيرة منها:

١/ قوله تعالى في بعض الآيات ينسب من كان في زمن النبي ﷺ إلى حمية كفار قريش: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾.

٢/ قوله تعالى في نساء النبي ﷺ ونساء المؤمنين في الحجاب: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾.

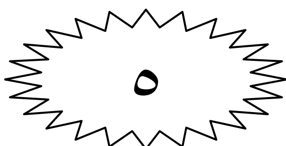
٣/ في الحديث: لما اختلف أبو ذر مع بلال فعيَّره فقال له: يا ابن السوداء، فقال له النبي ﷺ: ((إنك امرؤ فيك جاهلية)).

**ما هي المبادئ التي تقوم عليها الجاهلية؟**

المبادئ التي إذا وجدتها في أحد قلت أنه جاهلي:

١/ الجهل بالألوهية.

نقصد به عبادة الله تعالى وحده، أما الربوبية فكانوا معترفين بها، وكان إشكالهم الأساسي فيمن يعبدون وكيف يعبدون، وأدى جهلهم بالألوهية أنهم عبدوا غير الله فعبدوا الأصنام والأحجار والملائكة وغير ذلك من أجل بحثهم عن الألوهية.



٢/ إتباع غير ما أنزل الله.

أي: مخالفة ما يريده الله، فالله سبحانه وتعالى لَمَّا أنزل آدم إلى الأرض أنزله مع زوجه ومع الشيطان، وبيَّنَ له بكل صراحة: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ نجد أن الله بيّن لك أن الشيطان عدو لك، وأرسل إليك الرسل، ليبينوا لك ماذا يريد الله، فمن اتبع هداه فهو على الطريق الصحيح، ومن ضل عن هدى الله فهو في الطريق الخاطئ، لذا كل ما يريده الله منك هو من ضمن شريعته، فإذا اتبع الإنسان غير ما يريده الله فإنه بهذا قد ضل وأخطأ وكانت فيه صفة من صفات الجاهلية، والذي يريده الله هو كل ما أنزله على محمد ﷺ ، فمن أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله.

وإتباع غير ما أنزل الله يشمل: إتباع الأعراف، إتباع للعادات، إتباع لأديان أخرى، إتباع لشياطين الإنس أو الجن، إتباع لأي أمور أخرى لم تكن مما أنزله الله فهي من الجاهلية.

فهذه أبرز صفتين من صفات الجاهلية.

**ما هي مظاهر الجاهلية الأولى؟**

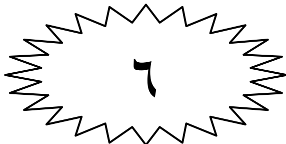
تكلمنا عن صفات الجاهلية، نتكلم عن مظاهر الجاهلية التي كانت موجودة قبل النبي ﷺ.

١/ عبودية غير الله تعالى.

منهم من عبد الأصنام المحلية التي كانت عندهم، وهي: اللات والعزى والمناة وهبل وغيرها من الأصنام التي كانت عندهم، ومنهم من عبد آلهة مما يعبد بعض القدامى كأهل الكتاب، ومنهم من عبد الملائكة، ومنهم مَنْ عَبَدَ غير ذلك، والنتيجة أن هناك انتشار كبير لعبادة غير الله تعالى.

٢/ الشك في البعث بعد الموت.

وهذا من صفات الجاهلية القديمة، أن الإنسان إذا بَعُدَ عن الله تعالى يبدأ يترسخ إيمانه بالمحسوس فقط، فيؤمن بالمحسوس وينكر كل ما هو غير محسوس، ولذلك حينما يأتي إنسان ويقول إنَّ الله تعالى سعيد الناس إلى ما كانوا عليه قبل الموت، وسيبعثهم من جديد، يواجه كثيرا من الاعتراض على هذا بحجة أنه كيف نعود من جديد؟ ومنهم ذلك الرجل الذي أتى إلى النبي ﷺ ومعه عظام وفتتها بيده وقال: يا محمد أتزعم أننا إذا أصبحنا مثل هذا أنّا نبعث من جديد، فردَّ عليه بختام سورة يس: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾، وهذا درب مشى عليه معظم الجاهليين منذ



قديم الزمان أنهم كانوا يأتون ويقولون: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾﴾ ويقولون إن الحياة حياة واحدة ولا بعث بعد الموت، وهذه نظرة قديمة واجهها كثير من الأنبياء، وواجهها نبينا ﷺ.

٣/ الانحراف الأخلاقي.

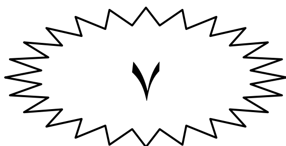
ذلك أن النبي ﷺ قد بيّنَ لنا أنَّ من أُسُسِ شريعته ومبعثه عليه الصلاة والسلام من أسهها إتمام مكارم الأخلاق، فقال ﷺ: «إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارم الأخلاق»، فهذا دليل على أن مكارم الأخلاق كانت موجودة في الجاهلية ولكنها لم تكن تامة ووجدت فيها عدة إشكالات، فجاء النبي ﷺ ليتمم تلك المكارم، وهذا من أُسس الإسلام عندنا، لأن الجاهلية تحتاج إلى الأخلاق الحسنة وتحتاج إلى تعليم الناس أمورًا كثيرة مما يريده الله تعالى لتكون بين البشر، ولذلك كانت في الجاهلية الأولى كثير من الأخلاق السيئة، مثل: الكذب، والخداع، والكبر، والافتخار، والثأر، والانتقام، وغير ذلك كلها من الأخلاق السيئة التي كانت منتشرة بين الناس.

٤/ ظلم المرأة واضطهادها، أو إطلاق العنان لها وتبرجها.

ظلم المرأة واضح كثيرًا، ومن أمثلته:

المثال الأول: أن المرأة إذا توفي عنها زوجها، فإنها تصبح من ضمن ميراث أهله، فيوزع على الورثة ما يوزع من ضمنها هذه المرأة، وإذا وقعت في ميراث أحدهم فإما أن يتزوجها لنفسه أو يزوجها لغيره، ويمكن أن لا يَتَزَوَّجْهَا ولا يُزَوِّجْهَا لأحد، فتبقى معلقة، فيصير أمرها ونهيها كله في يد هذا الذي وَرِثَها.

المثال الثاني: ما كانوا يفعلونه للمرأة إذا توفي عنها زوجها في فترة العدة، عدة المتوفى عنها زوجها في الجاهلية سنة كاملة، تخرج المرأة إلى خباء لها فتبقى فيه سنة كاملة لا تخرج ولا تغتسل ولا تمس ماء، ولا تتنظف، فإذا خرجت بعد سنة كيف يكون حالها! تأخذ حيوانا تدعك بها جلدها، حتى يموت، ثم تخرج رامية بالبعرة خلف ظهرها إشارة إلى إن العدة قد انتهت وأن كل ما فعلت في هذه السنة هي مثل البعرة في حق زوجها الذي مات، ولذلك لما جاءت امرأة تشتكي إلى النبي ﷺ أن ابنتها في فترة العدة وقد اشتكت عينها فهل يسمح لها بالاكتحال، فمنعها النبي ﷺ وقال: إحداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول.



٥/ حمية الجاهلية.

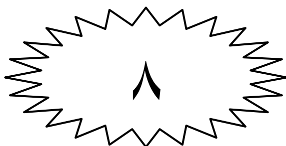
أي عدم الاحتكام للحق، فكل ما يرجع إليه الناس هو الحمية، كحمية القبيلة أو حمية القرابة، أي حمية الجاهلية ليست حمية الحق، فلا يفرق بين الحق والباطل، بل هو مع قبيلته سواء كانوا ظالمين أو مظلومين، معتدين أن معتدى عليهم، فهذه الحمية التي لا تنظر لا إلى حق ولا باطل هي حمية الجاهلية، وكانت تحصل كثيرا في الجاهلية الأولى، نجد أن هناك حروبا قامت بسبب ـ تفاهات ـ أشياء لا قيمة لها، مثل: داحس وغبراء، قامت بسبب ناقة، حمى خاصة لقبيلة لا يريدون أن تشارك مواشي قبيلة أخرى في مرعى مواشيهم، فجاءت مجموعة من نياق قبيلة أخرى فشربت في مرعاهم، فقام أحدهم وأخذ سهما ورمى به ناقة كانت لأم شيخ قبيلة أخرى، فقامت حروب بين القبيلتين.

٦/ تفشي الربا.

الربا من علامات الجاهلية الأولى، وكانت منتشرة عندهم، وكان هناك ربا كثيرا، ولما فتح الله على نبيه ﷺ مكة، وجاء في حجة الوداع قال: «ألا ربا الجاهلية بين قدمي هاتين، وأول ربا أضعه ربا عمي العباس».

هذه أبرز نقاط فيما يتعلق بمظاهر وعلامات الجاهلية التي كانت في تلك الفترة من الزمان.

الجاهلية في المجتمع القديم لا تزال منها مظاهر في مجتمعنا إلى اليوم، فمن كان فيه من هذه الصفات وغيرها ففيه جاهلية، ولذلك في الحديث عن النبي ﷺ بين لنا شيئا كثيرا من هذا، قائلا: أربعة من أمتي من أمر الجاهلية، وذكر منها أمورا مما لا يزال الناس يتناقلونها حتى اليوم، كالطعن في الأنساب وغيرها، فكل أمر فيه مظهر من مظاهرها فلا شك في اعتباره من الجاهلية، كل من كانت فيه صفة من صفات الجاهلية فهو جاهلي، وكل ما زادت فيه الصفات كلما قربًا من الجاهلية، وكلما قلّت فيه الصفات أكثر بُعدًا عن الجاهلية، فلا بد أن ننظر إلى ما الذي يحتاجه المجتمع المسلم، بعد انتهينا من ذكر صفات الجانب المظلم، ننظر الآن إلى أبرز صفات الجانب المضيء، فأبرز جيل عندنا هو جيل الصحابة، فما هي أبرز صفات هذا الجيل.



**ما مقومات بناء الأمة الإسلامية؟**

١/ الإيمان الصحيح الراسخ.

أول ما ينبغي أن نبني عليه أمتنا ومجتمعاتنا حتى نصل إلى المجتمع المثالي السابق ـ الذي هو مجتمع الصحابة ـ الإيمان الصحيح الراسخ، فلا بد من الاهتمام بهذين النقطتين: الصحيح، الراسخ؛ لأن الإيمان غير الصحيح مشكلة والإيمان غير الراسخ مشكلة، ولذلك نحتاج إيمانا صحيحا راسخًا، وسيأتي في أنواع الانحرافات: انحرافات تتعلق بالإيمان، فالأخطاء في الإيمان تدل على أن الإيمان غير صحيح، فنحن نحتاج إيمانا صحيحا راسخا.

**مسألة: الردة والإلحاد.**

الردة والإلحاد مشكلة بدأت بالانتشار والظهور بشكل عجيب في مجتمعاتنا عموما، وبدأت تتضح من خلال أكثر من واقعة.

**ما هي أهم أسباب الإلحاد في مجتمعنا؟**

أسبابه مختلفة ومتعددة من شخص إلى آخر أبرزها: ضعف العلم بالله، ولما نأتي إلى مسائل الإيمان بالله يتبادر إلى ذهن الإنسان بعض الإشكالات والشبهات، إذا لم يكن علمه بالله تعالى قويًا بحيث يزيل هذه النقاط، ستبقى نقاط سوداء، فأقرب إثارة تسبب مشكلة، والأعظم أنه إذا سأل عن هذه الشبهة لم يجد جوابا شافيًا، أو يبدأ يتلقى تهديدات، فيبدأ يكتم هذه الأسئلة، فينتج عنه أنه يبدأ يتفاعل مع الشبه داخليا، وتتعاظم الشبه عنده، خاصة عد ظهور التقنيات، وخطأ كبير أن يكون إيماننا بالله عز وجل من غير اقتناع.

العلاج: فإذا كان هناك أمرًا أنت غير مقتنع به فلابد من السؤال عنه والتأكد منه حتى يرسخ في قلبك، وتزيد علمك بالله تعالى، وحتى لا تسبب لك مشكلة، العلم اليقيني الحقيقي هو الذي يحميك من المشكلات.

ومن الأسباب الواضحة أيضا: هوى النفس، وكثير من هؤلاء الذين يتكلمون عن الإلحاد، معظمهم في الحقيقة باحثين عن الوجودية بصورة يتمنون وصولها لهم، ويرون أن محرمات الشريعة قيدًا لهم الحرية.

ومن الأسباب: ردة فعل خصوصا إذا كان التأسيس غير صحيح، أي التشدد من غير علم أو فهم.

ومن الأسباب: قراءة ما لا يحسن الإنسان فهمه، ككتب الفلاسفة.

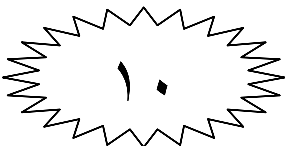
**ما الذي ينبغي أن نحارب به الإلحاد؟**

نشر العلم الصحيح بالله سبحانه وتعالى عن اقتناع، من خلال حديثنا وفهمنا وتواصلنا مع الناس، والإيمان من غير اقتناع مشكلة، نجد أنه لا يُسلم أحد من المشركين في عهد النبي ﷺ إلا إذا كان مقتنع تماما بالدين، ونحن بحاجة إلى تصحيح العقائد بشكل كبير، وتثبيت قواعد الإيمان والعلم بالله تعالى في نفوسنا وفي أنفس من حولنا.

ليس هناك في الإسلام سؤال مُحَرَّم، مهما يكن السؤال بعيدًا فإنه جائز، وليس هناك حدود للأسئلة، ولذلك وجدت عند الإنسان شبهة مهما كانت ينبغي أن يسأل عنها، وإذا كان هناك من الحمقى من يُخطئ باسم الدين فيقول: لا يجوز لك أن تسأل مثل هذا؟ فهو المخطئ، بل اسأل ولكن سؤالك يكون لأهل العلم، ومن يقدر على إجابتك بشكل صحيح.

**ما هو حد الردة؟**

يفهمه كثير من الناس بشكل خاطئ، التعامل الصحيح مع المرتد هو الاستتابة، والاستتابة تعني جلوسنا معه ومحاولة إزالة الشبهات التي عنده ومحاورته والنقاش معه، ولو استغرق ذلك أشهرًا، وليس كما يقول البعض: أن نسأله هل ارتددت؟ فإذا أقر نضرب عنقه، وهذا غير صحيح.



**ما مقومات بناء الأمة الإسلامية؟**

حينما نريد أن نبني مجتمعنا بطريقة مثالية نعود إلى ما كان عليه هؤلاء الصحابة في مجتمعهم، فهنا نعرف ما الذي نحتاج إليه حتى يكون مجتمعنا مثاليا:

١/ الإيمان الصحيح الراسخ ← وقد تكلمنا عليه.

٢/ التمسك بالوحي الإلهي الكتاب والسنة علمًا وعملاً.

أي: إتباع أمر الله تعالى للناس، وأمر الله تعالى يأتينا عبر الوحي، بأننا لا نستطيع أن نتكلم مع الله سبحانه وتعالى صراحة، وليس لأحد من البشر ذلك إلا من خصه الله تعالى، فنعرف منه ما يريده منا بما أرسله إلينا عن طريق أنبيائه ورسله بكل ما يريد، وهذه الرسالة انقسمت إلى طريقين: رسالة في قرآنه وكتابه، ورسالة أخرى مُتَمِّمَة في سنة نبيه ﷺ، ولذلك عندما أريد أن أَصِلَ إلى المجتمع المثالي في نظر الإسلام ينبغي أن أتمسك بالوحيين: الكتاب والسنة، ولهذا يُخطِئُ مَنْ يخرج السنة عن مسمى الوحي، ولا يعترف بها، وهؤلاء ليسوا بقليل، وهناك من يسمون أنفسهم بالقرآنيين، وهؤلاء قد أخبر عنهم النبي ﷺ لَمَّا قال: «يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام» فقال النبي ﷺ: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه»، أي: أوتيت القرآن وحيًا من عند الله ، وأوتيت وحيًا آخر ليس قرآنًا وإنما هي السنة، ومن أنكر الوحي بالسنة أنكر الدين كله، وهناك من يدعي أن القرآن شامل وكامل وبالتالي لا حاجة لنا إلى السنة وأن السنة مختلف في صدقها وثبوتها، وبالتالي جاؤوا بأشياء ما أنزل الله بها من سلطان، وأبسط رد عليهم: إذا لم تكن تعتمد على السنة لعدم علمك بمصدرها، فكيف تأكدت أن القرآن هو من عند الله، وهؤلاء هم الذي أخبر عنهم النبي ﷺ وبالتالي نحن بحاجة إلى التمسك بالوحيين القرآن والسنة عِلْمًا وعملاً، ولذلك كان الصحابة رضي الله عنهم حينما يتمسكون بالوحيين لم يكونوا يتمسكون بذلك نظريًا كفعلنا اليوم، ولذلك كانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يحفظوا ما فيهن ويعلموه علمًا وعملاً، ولذلك في الموطأ بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه مكث يحفظ سورة البقرة ثماني سنوات، والأحاديث التي رواها عن النبي ﷺ تفوق ٢٠٠٠ حديثا، وليست المشكلة عدم القدرة على الحفظ، وإنما أراد حفظًا بما يحفظ به الصحابة، أي: حفظ وعلم وعمل، ولهذا السبب تأخر في حفظها، وقد تجد بعض كبار الصحابة لم يتموا حفظ القرآن الكريم، ليس تساهلا منهم وإنما اهتماما منهم بما يتطلبه هذا الحفظ من علم وعمل، ولذلك نحن بحاجة إلى تصحيح كثير من

مفاهيمنا حول تعاملنا مع القرآن الكريم، سواء قراءة أو حفظًا، نحن أن من يقرأ القرآن الكريم يهتم بالكَمِّ لا بالكيف، وليس الأفضل أن نهتم بعدد الختمات، الأفضل عندنا هو ختم القرآن فعلا مع العلم والعمل والتفكر والتدبر، ولذلك تأمل ما ورد عن عبدالله بن عمرو بن العاص ﵄ وهو أحد أشهر الصحابة وكان أحد الثلاثة الذين أتوا إلى بيت النبي ﷺ وقال أحدهم: أصوم ولا أفطر، وقال الآخر: لا أتزوج النساء، وقال الثالث: أقوم الليل ولا أنام، وكان من المجتهدين في العبادة لَمّا جاء إلى النبي ﷺ وسأله عن بعض العبادات وكيفية التوازن فيها، وكان من ضمن ما سأل كيفية قراءة القرآن، وكان يقرأ عبدالله القرآن في ليلة، فقال له النبي ﷺ: «اقرأ القرآن في أربعين ليلة» فقال له يا رسول الله: أطيق أفضل من ذلك، فقال: «اقرأه في ثلاثين ليلة» فقال: أطيق أفضل من ذلك، قال: «فاقرأه في كل أسبوع مرة» فقال: إني أطيق أفضل من ذلك، فقال: «فاقرأه في ثلاث ليال» قال: إني أطيق أفضل من ذلك، فقال له النبي ﷺ: «لا أفضل من ذلك» وقال: «ما فَقِهَ القرآن من قرأ في أقل من ثلاث»، أي أن تكون القراءة متأنية ومتدبرة مع كل آية، إذا فعلت ذلك لن تستطيع أن تختمه، وتخبرنا عائشة ﵂ في رواية عنها تقول: قام النبي ﷺ ليلة كاملة يقرأ آية واحدة يرددها ويعيدها ويبكي حتى انتهى، وهذا يدل على أن المقصد من القراءة علاج لما في الصدور، ولما مر بعض التابعين على عائشة ﵂ يقول: "مررت عليها في الضحى أريد أن أسألها فسمعتها قائمة تصلي وتقرأ في سورة الطور قوله تعالى على لسان أهل الجنة: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ تعيدها وتبكي، فلما رأى ذلك ما أحبب أن يقطع عليها فذهب إلى السوق وقضى أشغاله، ثم رجع فإذا هي واقفة تردد نفس الآية وتبكي في نفس قيامها"، هذا هو الفارق ما بيننا وبينهم، ولذلك نحن بحاجة إلى النظر إلى القرآن نظرة صحيحة، فحفظ القرآن مع فهم معانيه أفضل من حفظه المجرد، فنحن حقيقة بحاجة إلى التمسك بالوحيين عِلمًا وعملا.

٣/ التخلق بمكارم الأخلاق.

كلنا بحاجة إلى الأخلاق، وحديثنا يهتم ببيان جانب ذلك في الإسلام، ذلك أن النبي ﷺ وقبل أن يبعث ما تميز في الجاهلية بشيء إلا بالأخلاق، ولما جاء بعد الإسلام كان كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، إذا تأملت في سيرة النبي ﷺ وجدت فارقًا كبيرا ما بين أخلاق النبوة وبين واقعنا الحالي، ليست الأخلاق التعامل مع الموافق لك، وليست الأخلاق في التعامل مع مَنْ أحب، فبطبيعة الحال تكون محسنًا إليه ويكون محسنًا إليك، إنما صعوبة الأخلاق في التعامل مع المخالف، ومع من تكرهه ويكرهك،

بالإحسان، الصعوبة أن يخطئ علي أحد فأكظم غيظي وأتركه، ولذلك هذا الذي سماه النبي ﷺ بالشديد، فقال: ((ليس الشديد بالصُّرْعَة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب))، دونكم بعض الأمثلة في فارق التعامل عندنا وعند النبي ﷺ، إليكم نبذة عن تعامل النبي ﷺ مع الأطفال: جاء النبي ﷺ يومًا وكان يخطب في الناس على المنبر فجأة دخل المسجد أحد سبطيه فتعثر بعض ثوبه، فترك النبي ﷺ المنبر ونزل وذهب إلى ابن بنته فحمله ثم رجع إلى المنبر وقال: صدق الله ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾، ولو فعل ذلك أحد الخطباء اليوم ماذا يحصل؟

كان النبي ﷺ يصلي بالناس يومًا فسجد سجدة أطال فيها، حتى خشي الصحابة بحصول مكروه له من أحد تقصده بسوء في أثناء سجوده، ثم بعد فترة طويلة من انتظارهم في سجودهم قام وجلس وأكمل صلاته وسلَّم، ثم سأله الصحابة عن السبب، فقال:إنه أتاه ابنه وارتحله وهو يصلي فما أحببت أنه أقيمه حتى قام.

قصة أخرى في جانب تعامل النبي ﷺ مع المخالف في أمور الدنيا، كان النبي ﷺ قد أخذ من أحد الأعراب دَيْنًا لبيت مال المسلمين، وكان الدَّين ناقة، فلما جاء ليستردها ما وجد النبي ﷺ في بيت مال المسلمين نفس الفئة العمرية، فأمسكه من ثوبه وقال: يا محمد اقضني حقي؟ فقام عليه الصحابة فضحك النبي ﷺ وأمرهم أن يتركوه، فأعطاه ما هو أزود وأكبر مما أخذ منه، أي: قضاه دينه بزيادة.

قصة أخرى في جانب تعامل النبي ﷺ مع المخالف في أمور الدِّين، ورد في حديث فيه ضعف أن النبي ﷺ جاءه في مكة عتبة بن ربيعة فقال: أنت فرقت بيننا وسفهت أحلامنا وأعبت آلهتنا وفرقت بين قبيلتنا وفعلت كذا وكذا... فلما انتهى فقال له النبي ﷺ: ((أفرغت يا أبا الوليد))، شتان بين تعامله وتعاملنا اليوم مع المخالف.

قال النبي ﷺ: ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق))، فنحن بحاجة إلى أن نقف مع أنفسنا وقفة جادة صادقة بما يتعلق بالأخلاق مع أنفسنا أولاً، ومع مَنْ حولنا مخالفًا أو موافقًا وأن نتقي الله في أخلاقنا قبل أن ننظر إلى أي شيء آخر.

٤/ المجاهدة في سبيل الله لإعلاء كلمة الله.

عندنا في الإسلام قتال ومجاهدة لأجل الدِّين، وليس الدين وحده هو السبب، فلا ينبغي لأي مسلم أن يقتل من ليس على دين الإسلام كيفما يشاء، فنحن أُمرنا بالجهاد، ولكن مقصدنا ليس قتال الكفار بقدر ما يكون مقصدنا فيه إعلاء كلمة الله، ولذلك لَمَّا جاء رجل إلى النبي ﷺ وسأل: يا رسول الله الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله فقال رسول الله ﷺ: ((مَن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)).

عندنا في الإسلام نوعان من الجهاد: جهاد الطلب، وجهاد الدفع، فجهاد الطلب هو: أن تسعى لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، معنى كلمة الله أي كلمة التوحيد، معنى: هي العليا: أن تكون لدين الغلبة فقط، وكان الصحابة يدخلون البلدان لا يجبرون أحدًا على تغيير دينه، بل لا يدخلون في بيوتهم ولا في كنائسهم ولا يغيرون فيها، بل كانوا يبقونها كما هي، لكن المهم أن تكون الغلبة هنا لدين الله فقط، وما يؤكد هذا المعنى: أن المسلمون لا يبدؤون القتال مباشرة، ولكن هناك خطوات وهي: أن تدعوهم أول ما تدعوهم إلى توحيد الله، فإن استجابوا فبها ونعمت، وإن لم يستجيبوا فتدعوهم إلى البقاء على دينهم تحت حكم الله، فإن لم يستجيبوا حين ذلك نقاتلهم، والمسألة كلها في الأخير تدور حول مسألة واحدة لا غير: أن يكون الحكم لله تعالى، وأن تكون الغلبة لدين الله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، ولذلك ما أجبر الصحابة أحدًا على دخول الإسلام، ورغم ذلك في سنوات قلائل لم يبق أحد من أهل هذه البلدان إلا ودخل في الإسلام طواعية واختيارًا.

أما جهاد الدفع، فلا يختلف عليه اثنان، لا يوجد شعب ولا عصر ولا دين ولا ثقافة ولا حضارة تقول: إن الاستسلام للغازي والدخيل على أرضك إنه هو الصحيح، ليس في الإسلام فقط بل عند جميع الديانات، ونجد أن الناس في كل مكان قاوموا المحتلين لأرضهم،وقد نص القانون الدولي على: يحق للشعوب المحتلة أن تدافع عن نفسها، فليس في جهاد الدفع أي إشكال، أما الإشكال كله في جهاد الطلب.

٥/ الوحدة وترك التنازع والاختلاف.

هذا من أعظم المقومات، ويكفي في ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْ﴾، معنى تذهب ريحكم: أي تذهب قوتكم، وإذا ذهبت قوة الناس لم يبق شيء، ولذلك أضرب لكم مثالا في غاية الوضوح: لَمَّا اختلف المسلمون في عهد علي بن أبي طالب ﵁ إلى أهل الشام وأهل العراق ما بين معاوية ﵁ ومن معه، وعلي ﵁ ومن معه، توقفت الفتوحات لحصول الخلاف، وانشغل المسلمون ببعضهم، وهذا يكفي لتفهم مشكلة الاختلاف والتناحر، وهذا خلاف بين اثنين، فما نقول اليوم في عشرات الدول الإسلامية والعربية، كما ترى ليس لها أي قوة ولا قيمة للأسف، قال الشاعر:

ويقضى الأمر حين تغيب تيم ولا يستشهدون وهم شهود

٦/ التحقيق قيم العدل بين الناس.

لأنه بالعدل يقوم الناس، قال الله سبحانه وتعالى:﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ٩﴾، هذا أساس الخلق، فالله سبحانه وتعالى وضع الخلق بالميزان، ولذلك العدل هو أساس الحياة، ولهذا السبب فإن العادل يصل إلى ما يريد في حياته، ولهذا قال ابن تيمية في جملته المشهورة:

إن الله سبحانه وتعالى ربما مكَّنَ لكافر العادل ضد المسلم الجائر؛ لأنه بالعدل قامت السماوات والأرض، وهذا يحكي واقعنا اليوم، والعدل أساس الحياة، ومن دون العدل لا قيمة للحياة، فكل الثورات قامت بناء على الظلم، والظلم عاقبته خيبة في الدنيا والآخرة، ولا يحتمله الإنسان، وإنما أتى الإسلام بإقامة العدل، قال النبي ﷺ: «إنما أهلك من كان قبلكم: أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الوضيع أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» حتى لا يتقول عليه أحد، ونرى ما قاله في حجة الوداع: «وإن ربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أبدأ بها عمي العباس بن عبدالمطلب»، فالعدل نحتاجه لتستقيم حياتنا.

٧/ التراحم والتكافل الاجتماعي.

هذا المطلب في الإسلام مطلب مهم، وله صور عديدة، نذكر بعضها، فمن ضمنها:

❖ الزكاة وإيجابها على الأغنياء، أي: إذا وصلت النصاب فإنك تزكي.

❖ الزكاة في المواسم، كزكاة الفطر، فإذا جاء العيد تزكي.

❖ استحباب الأضاحي، حتى يذبح ويعطي.

❖ استحباب الصدقات، وما جاء في القرآن والسنة من عظيم الأجر للصدقات.

هذا كله من أجل التراحم والتعاطف والتكافل.

هذا من جانب انظر الآن إلى جوانب أخرى منها:

❖ كفالة اليتيم، قال ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين».

❖ انظر إلى جانب رعاية الأرملة والقيام بحقهما وهناك جوانب كثيرة في الإسلام قام فيها على رعاية حقوق هؤلاء الضعفة والقيام بها من أجل التكافل الاجتماعي، حتى تصل إلى جانب من العدل، فليس من العدل أن يكون كل المجتمع سواء في الغنى والفقر وهذا أصلا غير ممكن، ولكن الممكن أن تقرب الفراغ ما بين الفقير والغني، بسد حاجة الفقير بما عند الغني من فضلة مال.

وليس أن تجعل الغني فقيرًا، كما يقول الاشتراكيون، وليس أن تقول للغني ليس في مالك حق للفقير، كما يقول الرأسماليون، وإنما أجعل في مال الغني حقًّا من عند الله ثم حقًّا من عند نفسه في المستحبات كالصدقات ونحوها، حتى أُقرب بها ما بين هؤلاء وهؤلاء.

## الانحرافات التي يتعرض لها المجتمع

الانحراف: في اللغة هو الخروج عن الطريق، وعندما نقول انحرفت المركبة، نقصد بذلك أنها خرجت عن طريقها ومسارها إلى طريق ومسار مختلف.

أما الانحرافات في المجتمعات: هو خروج عن الطريق المرسوم لها فيما ينبغي لها أن تسلكه.

ما هو الطريق الذي ينبغي أن نسلكه، هذا ما تكلمنا عليه سابقا من توحيد الله سبحانه وتعالى، من تعظيم الوحيين والعمل بهما...

هناك انحرافات انحرفت بهذه المجتمعات إلى أمور أخرى سندرسها.

**لماذا ندرس الانحراف، بعدما عرفنا الحق المطلوب؟**

قال الشاعر:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

المعنى: لم أعرف للشر لأني أريده، وإنما تعرفت عليه لأبتعد عنه، ولا أقع فيه، وامشي في الطريق الصحيح.

ولا شك أن معرفة الانحراف، وأسبابه، والرد عليه بشيء من الاختصار مهم، روي عن عمر بن الخطاب أنه قال: «من لم يعرف الجاهلية لا يعرف الإسلام»؛ لأنه لا يستطيع أن يتعرف على الخطأ، فيقع فيه ويظنه صوابًا، ولهذا سندرس ما يتعلق بالانحرافات، كيف تكون، ما هي فكرتها، وما هي طريقة الرد عليها؟ هذا ما سنتناوله في دراستنا إن شاء الله.

تنقسم انحرافات المجتمعات المسلمة إلى قسمين أساسيين، من خلال أسباب الانحراف، فما الذي وقع فيه الانحراف؟

الانحراف يتمحور حول الأدلة، ووقع في جهتين:

الانحراف الأول: الاستدلال بما ليس دليلا حقيقة وأصلا.

أي: أخذ دليل ليس دليلا أصلا، وهو ما نسميه بالانحراف: خطأ الاستدلال.

الانحراف الثاني: الاستدلال بدليل صحيح، والخطأ في فهم الدليل.

فنحن بحاجة إلى أن يكون الدليل صحيحًا والفهم صحيحًا، فهناك من انحرف فأخطأ في الدليل أصلا، وهناك من أصاب في اختيار الدليل؛ لكنه أخطأ في فهمه، ولكل منهما أنواع مختلفة من الانحراف، سنلقي الضوء عليها إن شاء الله.

**المبحث الأول: أخذ الدين من غير مصادره المعتمدة.**

أي: الخطأ في الاستدلال، أن يستدل بدليل خطأ لا يصح الاستدلال به.

نبدأ الآن في أدلة خاطئة لا يصح أن يستدل بها:

**المطلب الأول: الاعتماد على العقل وتقديمه على النقل.**

**ما هو الموقف الصحيح من العقل في الإسلام؟**

هناك إفراطان في هذا الموضوع:

الإفراط الأول: تقديس النقل حتى ألغى العقل.

وهذا خطأ؛ لأنه لا يمكن أن يأتي الله سبحانه وتعالى بشرع ودين، يخالف العقل صحيحًا صريحًا؛ لأن الذي خلق العقل هو الذي أوجد هذا الدين، ولا يتناقض هذا مع هذا، ولذلك من أتى ليُلغي العقل، فقد أخطأ خطأً كبيرًا.

هناك كثير من أصحاب هذا الاتجاه.

الإفراط الثاني: تقديس العقل على حساب النقل.

هناك مَن يُحَكِّم العقل في كل شيء، فما وافق العقل أخذ به، وما لم يوافق العقل لم يأخذ به، وهذا خطأ؛ لأن عقل الإنسان لا يدرك كل شيء، فهناك من الأمور الشيء الكثير الذي لا مجال للعقل فيه أصلا، وليست هذه أمور غيبية فحسب، بل ما أكثر الأشياء الدنيوية التي لا يدركها العقل، ومع ذلك نؤمن به ونصدق بها.

ولذلك نقول: إن اعتمادنا الكلي على العقل في الإيمان خطأ، واعتمادنا الكلي على النقل دون العقل في الإيمان أيضًا خطأ.

والمنهج الصحيح أن نقول: أننا نؤمن أولاً بأن العقل الصحيح لا يمكن أن يتعارض مع النقل الصحيح، فإذا وجد تعارض فهناك خطأ، فهناك تعارض بين أحد اثنين، إما في الفهم والعقل والنظرة، وإلا هناك خطا في النقل لكونه ليس صحيحًا.

**ما هو الموقف الصحيح من الأشياء التي لا ندرك عقلانيتها ومقاصدها في الدين؟**

هناك أحكام شرعية كثيرة لا ندرك حكمتها ومقاصدها، كعلاقة الوضوء بالصلاة، ولكن من أين لك أن تعرف مقاصد الشارع:

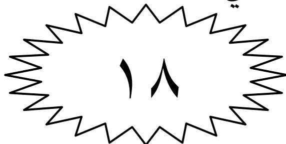
هناك مقاصد تعرف بالنصوص.

مثال: قال ﷺ: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يضع يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثًا»، ثم بيَّن المقصد من ذلك بقوله: «فإنه لا يدري أين باتت يده»، فالأمر بغسل اليد قبل إدخالها في الإناء احتياطا حتى لا ينتقل شيء من يده إلى هذا الإناء.

هناك أحكام لا نعرف منها مقصد الشارع من خلال النص، فماذا نفعل فيها؟
نحن نقول: ما لا نعرف مقصده المتناسب مع العقل، نبحث عنه من خلال ما يتيسر لنا مع نقطتين مهمتين:
النقطة الأولى: عدم الجزم بما نقول، فإذا وجدت علة معينة، فتقول قد يكون هذا السبب، ولا أجزم به.
النقطة الثانية: عندما لا أجد العلة، فلا يتوقف الإيمان به على هذا المقصد.
والعلماء كثيرًا ما يتكلمون في كثير من الأحكام عن مقاصدها المعقولة، ولكن أدركنا المقصد أو لم ندركه؛ يجب علينا أن نؤمن به، مع إيماننا بأن هناك مقصدًا معقولاً، ولكن ربما لم نعرفه، وكثيرًا ما يتضح لنا لاحقًا شيء من هذه المقاصد التي لم تكن معروفة، وأبرز مثال على ذلك: ما نراه اليوم من أمور الإعجاز العلمي، أمرنا النبي ﷺ عند سقوط الذباب في الإناء أن نغمسها قال: «فإن في أحد جناحيها داء وفي الآخر دواء»، فأخبر نبينا ﷺ سبب الغمس، ولكننا لا نعرف هل فعلا هناك داء أو دواء، فاكتشف العلم الحديث أن الذباب في إحدى جناحيها داء وفي الآخر دواء من هذا الداء.
مع عدم علمنا بنوع المرض نؤمن بما جاء، وإذا علمنا نوعه زاد إيماننا، وعدم علمنا بنوعه لا ينقص الإيمان، وليس عيبًا أن أطلب المقصد العقلي للأحكام؛ لأن هذا مما يزيد الإيمان.
فمعرفة المقاصد من الأحكام مما يزيد الإيمان.
وأمثلة طلب زيادة الإيمان في مثل هذه الأمور كثيرة، ولك مثال قصة إبراهيم لَمَّا طلب من الله سبحانه وتعالى أن يريه كيف يحي الموتى، مع أنه مؤمن به، ليحصل اطمئنان القلب.
يظن بعض الناس أن البحث عن المقصد أو التفكير فيه أو السؤال عنه خطأ، وهذا ليس بصحيح، بل نؤمن ونبحث، فإن وجدنا ما نريد فالحمد لله، وإن لم نجد فذلك لا يعيب ما نبحث عنه.
والحقيقة أن طريقة العلماء في دراستهم للمقاصد، يبحثون في كثير من الأشياء عن مقاصدها، وعن أسبابها وما يتعلق بها، ولكن ينبغي التنبه إلى أنه لا يصح أن يذكر الإنسان مقصدًا بعلم صحيح.
هناك كذابون كُثر في مسألة بحث الناس عن المقاصد أو عن المعجزات أو الإعجاز العلمي ونحوه فيستغلون بكلمة أو كلمتين ثم يقولن: انظر سبحان الله،ويقصد أن يزيد إيمان الناس، وهو في حقيقة الأمر لا يزيد إلا بُعدًا عن الله وانغماسًا في الكذب، وسرعان ما ينكشف الكذب، ويؤدي انكشاف الكذب في مثل هذا إلى نتيجة عكسية.
هذه هي العلاقة ما بين العقل وما بين النقل، لنطبقها على ما حصل.

**ما وجه الانحراف الذي حصل في مسألة العقل والنقل، ومن الذي قدّم العقل على النقل؟**

وقع الانحراف بتقدِيم العقل على النقل في مسائل الأسماء والصفات، من الناس مَنْ انحرف بباب الأسماء والصفات بتقديم العقل على النقل، فمنهم مَنْ أنكرَ كل الصفات، وقال: يلزم من إثبات الصفات التشبيه بالمخلوقات، وبهذا كأننا نجعله كالمخلوق، والخالق لا يكون كالمخلوق، إذًا ننفي هذه الصفات.



وإذا تأملنا وجدنا مدخلهم عقلي بحت، لكن أخطأ في نظرتهم لنصوص الأسماء والصفات وما يتعلق بها، ومنهم من أنكر بعض الصفات وأثبت بعضها، والحديث في باب الأسماء والصفات طويل جدا.

**ما هو الطريق الصحيح في باب الأسماء والصفات؟**

أننا نؤمن بأسماء الله تعالى وصفاته كما أخبرنا الله سبحانه وتعالى، فما أثبته لنفسه نثبته له، وكيفيتها لا نعلم بها، ولا يعلم بها أحد إلا الله.

مثال: هل لله يدان؟

نعم، الدليل: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، لكن جاء هذا وقال: إذا أثبتنا لله يدًا فنحن إذا نقول أنها تشابه المخلوقات مما يسمى يدًا، ونحن بحاجة أن نبعد مشابهته عن المخلوقات فننفي هذا ونقول بأن المقصود منه النعمة.

فالهروب من التشبيه إلى التعطيل من أجل تحليل عقلي بحت

والوجه النظر الصحيح: أن نثبت ما جاء لله تعالى وما أخبر به النبي ﷺ دون الخوض في كيفيتها، لله تعالى يد، كيف يده لا نعلم، نؤمن بها ولا نخوض في كيفيتها؛ لأننا لا نعلم كيفيتها، وإنما نتوقف عنها، ونكلها إلى الله تعالى، ولكنها ولا شك أنها تدخل في باب يد العام التي توحي به كلمة اليد في اللغة.

وفيما يتعلق بصفات الاستواء، وصفات العلو أو صفات الأصابع أو صفة الوجه إلى آخر الصفات التي نثبتها لله سبحانه وتعالى فيما جاء في الكتاب والسنة.

**المطلب الثاني: اعتماد النقل غير الصحيح.**

يندرج تحته باب كبير جدًا، وفي البداية لابد أن نعلم: **ما هو النقل الصحيح أصلا؟**

النقل الصحيح: هو ما يكون عن النبي ﷺ عن الله، ولا بد أن يصلنا بطريقة وصول صحيحة، فالقرآن يصلنا بالتواتر من عندنا إلى النبي ﷺ، والسنة النبوية تصلنا أيضًا بالإسناد إلى النبي ﷺ، فما كان منها إسناده صحيحًا وفق ما اشترطه العلماء قبلناه، وما لم يكن كذلك رددناه، ولهذا نحن بحاجة إلى طريق وصول صحيح، واتصال صحيح إلى النبي ﷺ.

وكل ما عدا ذلك فنقل غير صحيح.

**القرآن نُقل إلينا بالتواتر، فهل يوجد في القرآن ما ليس بصحيح؟**

لا يوجد كلام عن القرآن في هذا الموضوع، فالذي نتكلم فيه عن ضعف الإسناد هو السنة الذي ينقل به حديث النبي ﷺ، حينما يأتي النقل عن النبي ﷺ بإسناد فيه ضعف وهذا علم مستقل بحد ذاته، كيف يُعرف صحيح النقل، والحديث الصحيح من ضعيفه وموضوعه، ولكن إذا اعتمدنا على حديث موضوع أو غير صحيح فهذا من ضمن النقل غير الصحيح.

ومن أمثلة النقل غير الصحيح، انتشار الأحاديث الضعيفة والمكذوبة بين الناس، حتى يصبح عند الواحد يقين أن الشيطان يسعى بخيله ورجله من أجل نشر الأحاديث الضعيفة والموضوعة بين الناس.

والذي يكذب على النبي ﷺ يتبوأ مقعده من النار، ومن ينقل الحديث المكذوب وهو يعلم أنه كذب فهو أحد الكاذبين.

**المطلب الثالث: التقليد المجرد من الدليل.**

نقصد بذلك أن الله تعبدنا في ديننا بما أنزله على رسوله من القرآن والسنة، ولكن ليس كل الناس علماء، ولا كلهم فقهاء، وليس جميع الناس يستطيعون أن يستخرجوا الأحكام من النصوص الشرعية لذلك نسأل العلماء ما لا نعلم، قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، ولهذا السبب جعل الله تعالى فضل أهل العلم وأهل الذكر عظيمًا وكبيرًا؛ لأنهم هم الذين يُبصِّرون الناس؛ لأن الناس يحتاجون إلى من يعلمهم.

ممن تأخذ منه الفتوى؟

فأنت لا تخرج عن إما أن تكون عالمًا فتجتهد، وإما طالب علم فتستنبط، وإما عامي فتقلد، وإذا كنت عاميًّا، فمن تقلد؟

لا يجوز لك أن تقلد أي إنسان، لا بد أن تقلد في دين الله من تعلم علمه ودينه وأمانته، ويغلب عن ظنك أن الحق معه في هذه المسألة.

هناك من الناس من يقلد مغمضًا عينيه، وهذا التقليد دون البحث عن الحق خطأ.والصحيح أن تقلد من يغلب على الظن أن الحق معه في هذه المسألة، ولهذا أخرج من عملية تقليد الخطأ.

ولذلك الله سبحانه وتعالى ذمّ المشركين السابقين على تقليد الأعمى ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾.

ولذلك يجب على الإنسان أن ينتبه ولا يقلد في أمر دينه من دون دليل أو غلبة ظن أن الحق مع مَن.

**المطلب الرابع: الكشف والإلهام:**

يعتقد بعض أصحاب الديانات الوضعية والفلسفات الروحانية ومن تأثر بهم من المتصوفة أن الطريق الأمثل لتلقي العلم الإلهي هو ممارسة الرياضات الروحانية حتى تزكو النفس وتصفو فتتكشف لها المعارف الإلهية انكشافا تلقائيا بقدر زكائها وصفائها، وتنطبع الحقائق بعد ذلك في قلب العارف دون التسبب بشيء من وسائل التعلم والفهم المعروفة، ولسان حال هؤلاء يقول: حدثني قلبي عن ربي.

وقد تأول من ينتسب إلى الإسلام من أصحاب هذا المنهج قصة موسى مع الخضر عليهما السلام المذكورة في سورة الكهف، وقالوا: إن الخضر لم يكن نبيا بل كان وليا، وعلمه علم مكاشفة لا علم وحي، وسموه العلم اللدني، أخذا من قوله تعالى عن الخضر عليه السلام: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾، وجعلوه مقدما على علم الوحي وحاكما عليه، وسموه علم الحقيقة، وسموا علم الوحي علم الشريعة، وزعموا أن مرتبة الولاية أفضل من مرتبة النبوة، مستدلين على ذلك بأن موسى تعلم من الخضر، وأن الخضر كان يخالف الشريعة ويوافق الحقيقة، وبنوا على ذلك تسويغ مخالفة الشرع لمن يزعمون له الولاية، بل جعلوا ذلك شاهدا على كرامته.

والحق أن أعظم الكرامة لزوم الاستقامة على طريقة الأنبياء، وأعظم الولاية في الإيمان والتقوى كما قال سبحانه: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾، وأما الخضر فالحق أنه كان نبيا كموسى، وما كان يفعل شيئا مما ذكر في القصة إلا بوحي من الله، كما دل عليه قوله تعالى في آخر القصة: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾، وكما جاء في خبر الخضر مع موسى في صحيح البخاري أنه قال له: يا موسى إنك على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه، وأنا على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: (كان بعض أكابر العلماء يقول: أول عقدة تُحل من الزندقة اعتقاد كون الخضر نبيا؛ لأن الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبي إلى أن الولي أفضل من النبي، كما قال قائلهم:

مقامُ النبوة في برزخٍ فُويقَ الرسول ودون الولي

وأما ما ذكروه من العلم اللدني فقد نص القرآن على أنه ثابت للنبي ﷺ، وأنه هو العلم الموحى للأنبياء والرسل، قال سبحانه: ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾، وقال: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾، وبذلك تندحض حجتهم التي أسسوا عليها منهجهم في تلقي العقيدة، وهوّلوا بها على البسطاء والسذّج حتى هابوا الإنكار عليهم بمقتضى الشرع.

عندما يكون عندنا مصدر من مصادر التلقي كالكشف والإلهام تحدث حماقات لا يقبلها العقل السليم. إن كل علم يؤخذ عن غير مصدره الحقيقي وبغير نقل صحيح ومصدر صحيح يكون مرده إلى حماقات نسأل الله السلامة والعافية.

وعندما قدست الأمة الإسلامية هؤلاء المتصوفة وصلت إلى أقل درجات العلم والتطور والفهم في أمور الدنيا والآخرة، وهذه الفترة التي حصل فيها الانحطاط لدولة الإسلام، صادفت أن تكون فترة النهضة العلمية في أوربا وفيها احتلوا فيها معظم بلاد المسلمين بالاستعمار وغيره.

**المطلب الرابع: الرؤى والمنامات:**

الكشف والإلهام يكون يقظة عند من يزعم ذلك، أما الرؤى فإن تحصل في المنام.

**ما الموقف الصحيح من الرؤى والمنامات؟**

الرؤى والمنامات ليست كلها من الله، فهي إما أن تكون من الشيطان، وإما أن تكون حديث نفس، وإما أن تكون من الله.

ما كان من الرؤى من الله تعالى فإنه هو الذي نبحث تفسيره وتأويله، فهي التي يكون فيها إشارة إلى شيء، أو تحذير من أمر، أو تنبيه إلى أمر، أو بشارة، إلى غير ذلك مما يأتيك وصله الله تعالى إليك في منامك، ولا يمكن أن تختلف الرؤى التي من عند الله عن شرع الله، مثال ذلك: لا يمكن أن يأتي رؤية من الله فيها لا تصم رمضان القادم؛ لأن المصدر واحد لا يمكن التناقض فيه.

أ/ لا يمكن أن تكون الرؤى التي من عند الله في المنام مخالفة لشرع الله الذي أتانا في اليقظة.

ب/ تأويل الرؤى علم يعتمد على أمرين:

الأمر الأول: يعتمد فيه على إلهام من الله تعالى.

إصابة المعنى الصحيح، لا يستطيعه كل أحد، ربما يصيب المفسر وربما يخطئ، كالطبيب.

الأمر الثاني: يعتمد فيه على علم وفهم على أهم الكلمات والرموز والدلالات.

وهذا بإمكانك تعلمه.

هل يصح أن يُعلق الحياة على رؤيا؟

كثير من الناس يعلق حياته اليوم على رؤيا يراها ، ولكن لو تأملت وجدت أنك أولا لا تستطيع أن تحكم أنها من اللّه أو لا ، فإن كانت من اللّه فإنك لا تعرف مَن سيفسرها لك بشكل صحيح، وإذا فسَّرها لك ربما لم يصب فيها ، وبالتالي فمهمة الرؤيا في حياة المؤمن هي في البشارة والنذارة فقط، ولكن لا تستطيع أن تقطع بها لأمور تغير بها مجرى حياتك، فهي مجرد إشارة إن كان في خير أو شر لا غير.

وبهذا انتهينا من المبحث الأول في الانحرافات وهو: **أخذ الدين من غير مصادره المعتمدة**.

تحدثنا في ما مضى عن الانحرافات التي وقعت بسبب أخذ الدين من غير مصادره المعتمدة، وما زلنا نتحدث عن الانحرافات التي وقعت فيها المجتمعات المسلمة، بمعنى أن هذه الانحرافات وقعت فعلا في تاريخ المسلمين، وبعد ما انتهينا من الكلام على القسم الأول من الانحراف، نبدأ الآن نتحدث عن القسم الثاني من الانحراف:

**المبحث الثاني: الانحراف بالمصادر المعتمدة فهما واستدلالا.**

أي: الاستدلال بدليل صحيح، والخطأ في فهم الدليل.

قد يكون الدليل صحيحًا ليس خطأ، وليست المشكلة في الدليل وإنما المشكلة في فهمه، مَنْ يفهمها، يفهمها خطأ فينحرف بناء على ذلك.

**المطلب الأول: التأويل المنحرف لنصوص الكتاب والسنة.**

**ما هو التأويل؟**

معنى التأويل لغة: التفسير، ومنه تأويل الرؤى والمنامات بتفسيرها، ومنه قوله ﷺ في دعائه لابن عباس: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»، ويقصد بذلك معرفة تفسير القرآن.

والتفسير في اللغة أي: رجوع الشيء إلى أصل آخر غير معنى الظاهر.

عندنا نصوص كثيرة في الكتاب والسنة نحتاج فيها إلى التأويل، وإلى التفسير، وإلى بيان مرجعها الحقيقي، وله أمثلة كثيرة، نأخذ بعض الأدلة التي تحتاج إلى التأويل:

قوله ﷺ في حديثه عن الشمس ما رواه مسلم: إن الشمس كل يوم إذا غربت فإنها تذهب فتسجد تحت العرش، ثم تستأذن ربها، فإن أذن لها، تشرق من المشرق ككل يوم، وإن أمرها بأن تشرق من المغرب أشرقت منه. وسيأتي يوم يأذن الله تعالى فيه أن تشرق فيه الشمس من المغرب وذلك في آخر الزمان.

هذا الحديث اعترض عليه بعض الناس، وقالوا: كيف يكون ذلك، نحن نعلم أن الشمس في الحقيقة إنما هي ثابتة في مكانها لا يتغير مكانها، فكيف تقولون أنها بعد الغروب تسجد تحت العرش، ونحن نعلم أن الشمس تغرب في كل وقت، لأن في كل دوران للأرض فإن الشمس تغرب في كل وقت من الأوقات عن مكان من الأماكن، ولا تزال الشمس لأن الأرض تدور، فلا تزال تدور مع دوران الأرض، تشرق في مكان وتغرب في مكان، فإذا قلتم: أن الشمس بهذا الشكل تسجد، فالحقيقة أنها تسجد في كل وقت، فماذا استفدنا من الحديث أنها تسجد تحت العرش، وكيف تسجد تحت العرش وهي تمشي في مجراها ولا تتحرك عنه ولا تتبدل، ونحن نعرف مجرى الشمس، ونعرف أين تذهب ومن أين تأتي؟

الجواب على هذا باختصار:

نحن نحتاج إلى التأويل يخرجنا عن هذا المعنى الظاهر، الذي استشكله بعض الناس في هذا الزمن وهو:

أننا لا نعرف حقيقة كيفية سجود الشمس، فما المانع أن تسجد فعلا في وقت غروبها، ونحن لا نعلم كيفية سجودها، سواء كان سجودها مثل سجود الإنسان، أو كان لها سجودً خاصا بها، أليس لكل المخلوقات تسبيح لها لا يدركه الإنسان، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾، فلا ندرك تسبيح الجبال ولا الأشجار ولا السماء ولا الطيور، وإذا لا ندرك تسبيح هذه الأشياء فلا يمكن ننكر ونقول: الجبال لا يمكن أن تسبح، يمكن لها أن تسبح، ولكن أنت الذي تعرف تسبيحها، ثم إن السجود من معانيه الخضوع، ليس بالضرورة أن يكون بوضع الجبهة على الأرض، المهم في هذا كله: أننا لا ندرك كيفية سجود الشمس، وبالتالي لا يمكن أن ننفي عنها شيئا لا نعرفه أصلا، ثم الأهم من هذا: ما الذي يمنع أن تكون في كل وقت تستأذن ربها أن تشرق من مغربها، هل هناك ما يمنع؟

ما الذي يمنع أن الشمس كلما جاءت في مغرب مكان من الأماكن أن تستأذن ربها بعد أن تسجد في طلوعها من المغرب في ذلك المكان؟

فنقول في مثل هذا: نحن لا نعلم كيفية سجود الشمس، ولكننا نؤمن بأنها تسجد.

الإشكال الآخر في الحديث: كيف تسجد تحت العرش؟

فنقول: أن العرش أعلى من كل المخلوقات، وبهذا ليس هناك إشكال كيف تسجد تحته، لكن لماذا حددها بسجودها تحت العرش هنا؟

أولا: أننا لا ندرك ذلك، فنحن بطبيعة الحال لا نعلم هل هناك فعلا مكان يعتبر أقرب إلى العرش من غيره فتسجد تحته.

ثانيا: نحن لا نعرف أصلا كيفية ذهابها إلى تحت العرش، ولهذا يمكن جدًا أن يكون المعنى أنها تذهب فتسجد تحت العرش وهي في مكانها، وليس فيه إشكال، وأقرب مثال على هذا أن العاجز عن الحركة يسجد ويركع ويصلي صلاة كاملة ويدعو ويسبح ويفعل كل شيء وهو واقف دون حركة، ونحن لا ندرك كل ذلك من أفعاله، ليس من الضرورة أن تذهب إلى ذلك المكان فتسجد ثم ترجع.

فالخلاصة: أننا لا ندرك سجودها ولا ندرك حركتها التي يتكلم عنها الحديث، وبالتالي ليس هناك معنى للاستشكال، حينما أعرف حركتها وأتأكد بأنها لم تذهب وأعرف سجودها فإذا تأكدت أنها لم تسجد هنا يسوغ لك أن تسأل وتستشكل.

ما فعلناه في هذا الحديث يسمى بالتأويل.

**ما المقصود بالتأويل المنحرف؟**

المقصود به: رجوع بالدليل إلى معنى آخر مرجوح ليس صحيحا.

ومن أمثلة هذا المعنى:

قوله تعالى:﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، وهذا من الأدلة المشهورة التي تم تأويلها، قالوا: كيف استوى على العرش ونحن نعلم أن الاستواء على العرش يعني أن يكون فوقه، وإذا كان فوقه فالعرش إذًا مساو لله، وإذا لا يمكن أن يكون ذلك، إذًا نغير المعنى، وقالوا: معنى الاستواء على العرش: الاستيلاء على العرش، فمعنى استوى: استولى.

الآن نرى أنهم أوّلو هذا المعنى وخرجوا به من معناه الأصلي الظاهر إلى معنى جديد، فهل هذا المعنى صحيح؟

لا ليس صحيحًا، لأننا لا ندرك كيفية الاستواء على العرش حتى نتكلم كيف يكون الاستواء، وكيف يكون العرش، وهل هو مساو ونحو ذلك من الكلام، وإذا كنا لا ندرك والله سبحانه وتعالى أخبرنا فليس إلا التسليم والخضوع، نحن فيما أخبرنا الله تعالى به عن نفسه لا نملك إلا أن نؤمن وأن نصدق، فإن كنا ندرك ما نتكلم عنه الحمد لله، وإن لم ندركه فليس لنا إلا الإيمان، الله سبحانه وتعالى أخبرنا، وأخبرنا أننا لا ندرك حقيقته، فكيف إذًا نعترض بعقولنا على ما لا ندركه.

هناك أيضا انحرافات ليست فقط في جانب العقيدة، بل حتى في جانب الفقه، ومثال ذلك، قوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾، جاء بعض الشيعة ومن نحا نحوهم وقال: إن معنى الآية يعني اثنين وثلاثة وأربعة والمجوع تسعة، إذًا تَزَوَّجْ إلى تسعة نساء، وأكثر ما جمع النبي ﷺ في وقت واحد تسعة نساء، إذًا يجوز للرجل أن يجمع تسعة نساء في وقت.

هذا تأويل للآية وهو تأويل فقهي خاطئ، تأويل خرج به عن معناه الظاهر إلى معنى آخر غير صحيح، والرد عليهم: كلمة مَثْنَى، وكلمة ثُلاَث، وكلمة رُبَاع هذه أوصاف وليست أرقام، والوصف لا يُجمع، ومعنى مَثْنَى: اثنين اثنين ترتيبًا، ومعنى ثُلاث: ثلاثة ثلاثة ترتيبًا، ومعنى رُباع: أربعة أربعة ترتيبًا، هذه ليست أرقام، وهذا أهم رد، حينما نقول مثنى ليس معناها: اثنين، ولذلك قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح عنه: «صلاة الليل مَثْنَى مَثْنَى»، ومعناه: ركعتين ركعتين، وليس استخدام كلمة مَثْنى في اللغة ليس هو اثنين، فإذا أراد الرقم يستخدم اثنين، ولا يستخدم مثنى.

هذه الصورة الأولى التي تتعلق بفهم الدليل فهما غير صحيح.

**المطلب الثاني: دعوة أن الدلالات اللفظية لا تفيد اليقين.**

**المطلب الثالث: القول با لمجاز.**

**المطلب الرابع: الآحاد لا يفيد اليقين.**

في هذه المطالب الثلاث لا بد من فهم نقطة وهي: الأخبار وكيف تثبت بها المعاني؟
فإذا وصلتنا إشاعة فكيف نتعامل معها؟
الأخبار تختلف، فبعض الأخبار تصدق، وبعضها لا بد من تحري الصدق فيها.
فالوصول إلى اليقين في الأخبار يختلف بحسب الخبر، ولذلك نقول إن الخبر عن الله سبحانه وتعالى ليس كبقية الأخبار، وإنما هو مختلف.
وإذا تحدثنا عن هذا الموضوع هناك مشكلة، جاءنا البعض بخاصة من أخذ من العلوم الفلسفية أو علوم المنطق في بداية عصر الإسلام، فكانت النتيجة هي الوقوع في الخطأ في فهم الدليل.
وظهور المشكلة كانت بأن هؤلاء قالوا: أننا لا يمكننا أن نأخذ ديننا بأي خبر، ولو ورد خبر عن صحابي واحد دون غيره، ألا يمكن أن يمكن ذلك الصحابي مخطأ، فعلى أي أساس يؤخذ بهذا الخبر وهو في الأساس فيه احتمال الخطأ، فلا اعتبار بالكتب الصحيحة، وإنما الاعتبار بورود الخبر، هل جاء من جمع كبير لا يمكن أن يرد الخطأ منهم، أم أنه خبر آحاد ويرد الخطأ عليهم.
وبهذه الطريقة قالوا في دلالات الألفاظ: أحيانا في بعض الألفاظ دلالات محتملة، فمثلا كلمة العين تحتمل في اللغة معان كثيرة: العين المبصرة، الأساس (عين المسألة)، مصدر الماء من الأرض، حرف العين، الجاسوس، الحسد، فأنت تحتار هنا، فعلى أي أساس تأخذ منها معنى وتترك معاني أخرى، فكيف تعرف المعنى الصحيح والخاطئ في الحديث، فبالتالي نتوقف، ولا نستطيع أن نأخذ بدليل دلالات الألفاظ.
والقول بالمجاز قالوا فيه أيضا: بعض الكلمات والتركيبات لا نقصدها في اللغة العربية بنفس معناها، ولا تُفهم بنفس المعنى الأساسي في النفس، كيف يكون ظاهر الجملة يدل على معنى ولا بد من صرفه إلى معنى آخر يُخرج إليه مجازًا، أقول: رأيت أسدًا يحتمل أنني أقصد الحيوان المعروف، ويحتمل أنني أقصد الرجل الشجاع، لما أقول: رأيت أسدًا يقود المركبة، فبالتالي بالتأكيد ليس هو الحيوان المعروف، وإنما نقصد به الرجل الشجاع، أما في حال الاحتمال بين معنيين أو أكثر كقولي: رأيت أسدًا فأُعجبت به غاية الإعجاب، فلا يعلم القصد من كلامي، فيأتي مفسر ويقول: هذا لا يقصد الحيوان المعروف، وإنما يقصد الرجل الشجاع، فهذا المفسر صرف كلامي إلى المجاز بهذا الشكل، وأمثلتها في الشريعة كثيرة: قال تعالى: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾، فكيف تسأل القرية من البيوت والجدران، فقال المفسر: إنما المقصود: أهل القرية.

وهناك دلالات صرفوها بطريقة المجاز، فجميع كلامهم يدور حول: أنهم لا يثبتون بعض الأشياء في النصوص على ظاهرها كما يظهر، فأحيانا قد نَرَدّ الأخذ بظاهر النص أنه غير ثابت إلا عن واحد واثنين وهو ما يسمى بحديث الأفراد، وأحيانا تكون دلالة النص غير واضحة، وأحيانا يكون في النص مجاز نحسبه حقيقة.

وهؤلاء لم يعملوا هذا في كل النصوص، وإنما عملوا بها في باب العقائد؛ لأن أبواب الفقه واضحة لا مشكلة فيها، فلو أخطأ صحابي في مسألة فقهية كالوضوء فلا مشكلة، أما لو كان الكلام في الحديث حول صفة من صفات الله فهنا لا بد من تحري، كيف تُقبل صفة من صفات الله مع احتمال الخطأ في الحديث، ففي أبواب الصفات والعقائد يتوقفون ويقولون: لا بد من التأكد أن تكون الصفة ثابتة ثبوتًا يقينيًا ودلالتها دلالة يقينية من دون احتمال.

ولذلك قالوا في صفات الله تعالى: لا، صحيح أنه مكتوب في القرآن: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾، وليس معناه يداه اليد الحقيقي، وقالوا: إنما الفهم الصحيح: أنه مجاز يكني به عن رحمة الله ورزقه للناس.

وقالوا في حديث رؤية الله تعالى: «إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون القمر ليلة البدر، لا تضامون في رؤيته شيئا»، حديث مشهور، قالوا: الحديث هذا ليس بمتواتر وهذا الكلام ليس بصحيح أصلا كيف ننظر إلى ربنا، والحديث معناه مختلف أصلا، طالما أن الحديث ليس بيقيني وإنما هو حديث أفراد، فنغلق هذا الباب ونقول هذا الحديث لا يناسبنا للاستدلال.

وكل أتى إلى حديث مثل هذا الحديث عمل فيه مثل ما فعل، إن كان لا يناسبه أعمل فيه العقل وأجراه فيه على أنه يُحتمل أن يكون كذا، ويُحتمل أن يكون كذا، وما يمكن أن يكون كذا.

يهمنا في هذه المطالب أن تفهم: ما هو الخطأ وما هو الصواب في كل مسألة فقط.

**شبهة: احتمال الخطأ من الصحابي.**

تكلمنا عن الخطأ، وعرفنا أن كلامهم هذا ليس بصحيح، نقول ألا يُحتمل أن يكون الصحابي أخطأ في حديث، وفهم ما لم يقصد، ألا يمكن أن نكون نعمل بحديث هو أصلا ليس بصحيح، ولو كان إسناده صحيحا؟

إذا قلنا: ممكن الخطأ على الصحابي، فعلى هذا الأساس كيف تستقيم حياتنا؟

**الجواب:** أن من يقول هذا الكلام كلامه صحيح في الظاهر فقط، وفي الواقع كلامه غير صحيح.

هؤلاء الذين يتكلمون بهذا الشكل لا يدركون بجهلهم علم الحديث، حينما نتكلم بعلم الحديث، فنقصد شروط تصحيح الحديث ليست ثلاثة وإنما خمسة، وهي:

١/ اتصال السند، باتصال الرواة بعضهم ببعض .    ٢/ أن يكون الرواة عدولا.

٣/ أن يكونوا ثقات.

فلا يعتبر الحديث صحيحا إذا توفرت فيه هذه الشروط، وكان جميع من السند أمناء وحفاظ، ولكن لابد لتصحيح الحديث اعتبار شرطين، هما مقياس آخر أضافه العلماء لمعرفة الصحيح من الضعيف، وهو:

٤/ عدم الشذوذ.    ٥/ عدم العلة القادحة.

وهذا لا يظهر إلا بمقارنة الحديث ببقية السنة والقرآن بل الشريعة كلها، ولذلك قد يأتي العلماء أحيانا إلى إسناد تراه صحيحًا فيأتي الحفاظ والمدققون أصحاب علم الحديث والعلل، الأئمة الذي أفنوا أعمارهم في هذا ويقولوا: أن هذا الحديث منكر، وعند البحث عن وجه النكارة فيه: تجد أنها في مسألة جانبية ليست في الإسناد؛ لأنهم فعلا يبحثون. فإن أخطأ صحابي واحد فهذا يظهر ويتبين بالتأكيد.

مثال: جاء في حديث جابر: «أن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح وهو يرتدي عمامة سوداء، ويحني رأسه حتى كادت عنقه أن تلتصق بهذا»، وصحيح أنه كان يحني رأسه وهو داخل إلى وسط هؤلاء الألوف تواضعًا لله تعالى، خرج من مكة طريدًا يبحثون عنه، وهو يريد أن لا يدري عنه أحد، ودخلها في عدة سنوات فاتحًا يذعن له الكل، ويرخي الجميع رؤوسه، وكان ﷺ قمة التواضع، والشاهد: أن الإمام أحمد توقف في هذا الحديث، وقال: جميع البشر رأوا النبي ﷺ وهو داخل، وهذا الرواية الوحيدة التي فيها أنه كان يلبس السواد، والحديث كل من فيه أئمة ولعل هذا يدل على أن عندهم خطأ، نحتاج نبحث الحديث من جديد، ولم يقبله الإمام أحمد حتى وجده من رواية أخرى.

فالمسألة مسألة مقارنة بكامل علم الشريعة، وبكامل علم الحديث، فحين يخطئ أحد سيظهر خطؤه جليًا، واحتمال خطأ الرواة أيضا كان موجودًا في أذهان المحدثين، وليس في أذهاننا فقط.

**المطلب الخامس: الاحتجاج بالخلاف الفقهي في رد دلالات النصوص.**

نفترض أن هناك مسألة قلنا فيها حكم العلماء فيها بكذا، فجاء شخص وقال: أنا لا آخذ بهذا الكلام؛ لأن عالم ثاني قال كذا، وأنا أمشي على كلامه، هذا انحراف في الاستدلال، لسبب بسيط، الآن الدليل أمامك فإما أن تأخذ بالدليل، وإما أن ترد عليه، أما أن تتوقف بحجة أن فيه خلاف فلا يجوز لك، وهذا يحصل كثيرًا، وسنوزع هذا الموضوع إلى نقاط:

النقطة الأولى: لماذا اختلف الفقهاء؟

نحن نرى في حياتنا أن هناك اختلافات في أغلب المسائل، وكثيرون ممن يتذمر بالاختلاف، فنقول: أن الواقع أن الله تعالى خلق البشر مختلفين، الله عزوجل أنزل علينا هذا الدين هو الذي جعله بهذا الشكل، وليس عيب في الدين ان أصبح هناك اختلاف بين الفقهاء؛ لأن هذا الاختلاف بين الفقهاء هو من تيسير الله

على الأمة، ثم من أجل أن يأخذ الناس وينظروا إلى الفقهاء دائما على مر السنين إلى المصدر والأدلة حتى ينظروا فيها ويأخذوا منها أحكام.

بعض الناس يفهم أن كلام الفقهاء مثل القرآن، وينكر على من يخالف شيخا في مسألة، وهذا خطأ، فالاستدلال يكون بكلام النبي ﷺ أما بأن الشيخ الفلاني قال كذا، فلا.

**مسألة: هل كل خلاف سائغ أو لا؟**

متى يكون الخلاف في مسألة مقبولا ويمكن أن يأخذ أحد بأي القولين ومتى لا يكون كذلك؛ لأن هناك خلافات لا أستطيع أن آخذ بها.

مثال: كمن يأتي ويقول: لا يجوز التعدد الزوجات، أو يقول في المواريث: أن للذكر مثل حظ الأنثى فقط، مثل هذا الخلاف لا يكون معتبرًا، فكيف نعرف أن الخلاف في هذه المسألة معتبر أو لا؟

يكون الخلاف سائغًا إذا كان الخلاف في أمر غير قطعي الثبوت والدلالة في الدين، فإذا خالف في أمر قطعي الثبوت أو قطعي الدلالة فهذا الخلاف غير سائغ.

مثال: قال تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡ﴾، فالتيمم ضربة باليد على الأرض، ثم يمسح به الوجه وظهر الكفين، فلو مسح شخص إلى المرفقين، وزعم أنه فهم المسألة هكذا، فخلافه هذا غير سائغ؛ لأن المسألة هنا قطعية الدلالة، فالنص واضح ودلالته واضحة، فلا مجال للتأويل، فإن النبي ﷺ قال لعمار: «إنما يكفيك أن تقول بيديك هكذا، وتضرب هكذا»، ففيه بين له النبي ﷺ صفة التيمم، وروى عدد كبير من الصحابة التيمم، ولم يذكر أحدهم المسح إلى المرفقين.

مثال: ذكر بعض الشيعة في آية حل الأزواج أن المقصود بمثنى وثلاث ورباع ٢+٣+٤= ٩، فالجائز أن يتزوج الرجل بتسع نساء، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾، فخالفوا الدلالة الصريحة القطعية في هذه الآية التي اجتمع عليها المسلمون كلهم على أنها أربعة، وهذه الدلالة أيضا تبينها الأحاديث صراحة.

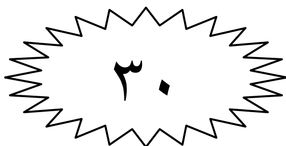
فقد يخالف فيما فيه دليل قطعي مثل الإجماع، كما هو الحال في زواج المتعة، نكاح المتعة في الأصل كان حلالا، ثم حرمه النبي ﷺ فبقي محرما، فحينما يأتي شيعي ويقول: لم تُحرم المتعة، والذي عندكم ليس بصحيح، فهنا نقول بأن خلافهم هذا ليس خلاف سائغ؛ لأنهم خالفوا فيما هو قطعي في ثبوته، فقد أجمعت الأمة على تحريمه، وهو قطعي في دلالته أيضا.

فما يتعلق بالاختلاف السائغ هو باختصار: ما يخالف فيه ما ليس قطعي لا في دلالته ولا ثبوته.

ومعنى الخلاف السائغ في نقطتين:

١/ أنك إذا عملت بأحد القولين فلا ينكر عليك، إذا عملته معتقدًا صحته.

٢/ لا يشنع على قائله.



أما إذا خالف خلافا غير سائغا فحينئذ ينكر على صاحبه ويشنع عليه.

**هل يجوز لي أن اختار في الخلافات ما بين العلماء ما يُعجبني؟**

**ما هو ضابط الاختيار في أقوال العلماء؟**

أنت أيها المقلد: يجب عليك أن تبحث عما تظنه الحق والصواب، لأنك لست مجتهدًا وليس قادرا على البحث بنفسك، فأنت مكلف بأن تبحث عما تظنه الحق والصواب من أقوال العلماء، فأنت بإمكانك أن تحكم على عالم بأنه أعلم من غيره، لأنه أقنعك بحجته وأدلته أكثر من غيره، فأنت تظن أن هذا أكثر علما، وأفضل فهمًا من غيره، فتختار قوله في هذا، أما بمجرد الهوى، كأن تقول يعجبني قول فلان لأنه يقول بما يتسير لي فأنا أتبعه لأنه قال بالجواز، وهذا لا يجوز، يجب عليك أن تبحث عما تظنه الحق؛ لأنك مسؤول عن هذا أمام الله.

ولذلك كان هناك اختلاف كبير بين يفعل الخطأ ، وهو عنده يظنه صواب، بناء على فتوى، ومن يفعله وهو عنده يظنه خطأ، من يظنه صواب مختلف تماما.

عندنا خلاف في مسألة النبيذ اشتهرت فيه الخلاف، قال الجمهور فيها: أن النبيذ إذا أصبح مسكرًا فقليله وكثيره سواء، أما عند أبي حنيفة وأصحابه وأهل الكوفة قالوا: أن النبيذ إذا لم يكن من العنب وقليله لا يسكر يجوز شربه، وكان عليه جميع أهل الكوفة علماؤهم وعبادهم وزهادهم.

جاء العلماء فيما بعد وقالوا كلمة جميلة وهي: إذا جئت فوجدت الكوفي يشرب النبيذ فاقبل منه؛ لأن شرب النبيذ عندهم سنة لأن النبي ﷺ شرب نبيذ العسل، وإذا وجدت البصري يشرب النبيذ فاجلده.

الموضوع واحد والشراب واحد، ولكن الكوفي يشربه ويظنه حلال، وهذا البصري يشربه وهو لا يظنه حلالا.

**المطلب السادس: دعوى إعادة فهم النص الشرعي بما يتواءم مع روح العصر ومتطلباته دون اعتبار لفهم السلف والأئمة المتقدمين.**

هذا المطلب يتعلق بدعوى إعادة تجديد النظر إلى الدين، وإلى النصوص وفق متطلبات العصر، نحن في مسألة التجديد ما بين طرفين:

هناك طرف ينكر التجديد في، ولو ليس بشكل واضح، لا ينكر بلفظه ولكن ينكر بفعله، يقولون: نريد أن نبقى كما نحن وكما كانوا، وكما قالوا نقول، وكما كانوا نكون، وكما عاشوا نعيش، ونصبح بذلك استنساخا لمن كان قبلنا.

وهذا خطأ؛ لأن الله تعالى جعل هذا الدين هو الوحيد الذي يستمر إلى قيام الساعة، ولو لاحظت ما كان في الفترة السابقة بأنه يأتي نبي ثم يأتي بعده بفترة نبي آخر، وحتى في هذه الفترة لم يترك الله تعالى الناس من دون تجديد، كان يرسل إليهم أحيانا أنبياء يجددون أديان من كان قبلهم، وفي بني إسرائيل، لما قال الله تعالى على لسان موسى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ ﴾، قال المفسرون: كان بنو إسرائيل لا يموت فيهم نبي إلا ويبعث نبي، بل وأحيانا يكون عندهم في بني إسرائيل وحدهم نبيان في وقت واحد، مثل: موسى وهارون، وداود وسليمان، وأحيانا يكون ثلاثة أنبياء في وقت واحد، مثل: عيسى ويحيى وزكريا، وربما يكون أكثر من ذلك؛ لأن الأنبياء كانوا يتوالون.

ما سبب توالي الأنبياء إذا كان الدين واحدًا؟

السبب: أننا فعلا نحتاج نحن البشر باستمرار إلى من يجدد ديننا، وهذا التجديد هو في حاجتنا كما كان في حاجتهم هم، ولهذا السبب نقول: إننا لا ننكر التجديد بالفعل أو القول، ومن أنكره فهو مخطئ؛ لأنه لا يمكن أن نكون كعصر واحد، والأحكام الشرعية نفسها تعتمد على التجديد، لكن السؤال: ما هو التجديد؟ لأن عندنا طرف آخر ونقيض آخر يقول: إننا ينبغي لنا أن نجدد كل شيء حتى ننسلخ عن الماضي تمامًا، ولذلك تبدأ تسمع أحيانا بالمطالبات الغريبة التي ربما تنقض ما أجمعت عليه الأمة، مثال ذلك: من يطالب بتحويل الميراث من أن يكون للذكر مثل حظ الأنثيين، كما نص الله في كتابه، إلى أن يكون للذكر مثل حظ الأنثى، ونرى من يُطالب بإمامة المرأة للرجال، ونرى من يقول بإباحة الربا بحجة أننا لا نستطيع أن نتركه، ونرى أشباه هذا كثير بدعوى ملائمة وموافقة العصر الحالي.

إذا قلنا: أنه لابد لنا من تجديد، فما هو التجديد المطلوب، من خلال ذلك نعلم خطأ من أفرط وفرّط؟

نحن عندنا في الدين قسمان أساسيان نسير عليه:

القسم الأول: هو ما سماه الله تعالى بالمحكم ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾.

والمحكم في الدين: هو قطعي الدلالة.

قطعي الدلالة هو ما ليس له إلا معنى واحد، لا نستطيع أن نأخذ له معنى آخر، وهذا يثبت من خلال الإجماع، ويثبت من خلال النص الصريح الذي لا يَقْبل أي تأويل، من خلال هذين يتضح لنا أن هذا الأمر من المحكم، والمحكمات لا يمكن أن تتغير أو تتبدل أو تتجدد؛ لأنها ثوابت جعلها الله في الشرع لا يمكن أن تتغير، والمحكمات مما يرجع إليها فلا مجال لتغييرها أو تبديلها.

مثال ذلك: أركان الإسلام، أركان الإيمان، الميراث، وكل ما لم يحصل فيه خلاف بين أهل العلم.

القسم الثاني: هو ما سماه الله بالمتشابه ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾.

والمتشابه في الدين: هو ظني الدلالة.

المتشابه يمكن أن يتغير وأن يتبدل؛ لأن فيه خلافا في فهمه أصلا، فالفهم فيه يحتمل وبالتالي فنرجعه غالبًا إلى المحكم.

ومثال ذلك: الجهر بالبسملة قبل قراءة الفاتحة في الصلاة.

المذهب المشهور عندنا: أننا حينما نكبر في الصلاة الجهرية، نقول: الله أكبر، نبسمل سرًّا، ثم نقرأ الفاتحة جهرًا، هناك مذهب آخر يقول بالجهر بالبسملة، فبعدما تكبر تجهر بـ "بسم الله الرحمن الرحيم".

وهذه الظنيات المتشابهات هي ما يمكننا أن نغير فيها بحسب النص.

على أي وجه تتغير هذه الظنيات؟

لابد أن تتغير وفق وجه يؤيده الفهم والنص الشرعي.

فلا يجوز أن نقول أن البسملة موضعها مع رفع اليدين في الصلاة.

ضابط ثاني في الأحكام الشرعية فيما يتعلق بالتجديد أيضا وهو أننا نقسم الأحكام الشرعية إلى حكم متعلق بذاته وحكم متعلق بغيره.

الحكم المتعلق بذاته: كأن نقول الخمر حرام.

الحكم المتعلق بغيره: كإسبال الثياب محرم لأنه يجر إلى الخيلاء والكبرياء وهما حرام.

فالأحكام المتعلقة بالغير يمكن أن تتغير بحسب الزمان والمكان إذا كانت من الظنيات.

وهذا بخلاف ما يكون فيه الحكم قاطعا مما هو محرم في ذاته.

التجديد حاجة ملحة للأمة، ونحن بحاجة إلى التجديد وإلى التغيير في حياتنا، وقد روي عن النبي ﷺ : ((إنَّ الله تعالى يبعث لهذه الأمة في كل مئة عام من يجدد دينها))، لهذه الحاجة العظيمة في مسألة الدين ولأهمية التجديد.

## الانحراف في المفاهيم

نحتاج في هذه المفاهيم معرفة: ما هو الصواب؟ ما هو الانحراف؟

**المبحث الأول: مفهوم التوحيد.**

تعريفه: هو عبادة الله وحده لا شريك له، ولا تصرف أي نوع من العبادة إلا لله.

هذا هو التوحيد الذي نريده، وهو الذي أرسل الله سبحانه وتعالى الأنبياء والرسل من أجله.

ما هو الانحراف البشري فيه؟

انحراف الناس فيه قسمان:

القسم الأول: الشرك، وهو: عبادة غير الله مع عبادة الله.

القسم الثاني: عبادة غير الله أصلا، أي: يعبد إلهه فقط ولا يعبد الله أصلا.

القسم الثالث: إنكار الأديان والإله.

ولكن نحن نريد المفهوم الذي أرسل الله تعالى به الأنبياء، والذي وضحه لنا في كتابه بأن نعبد الله تعالى وحده لا شريك له.

**المبحث الثاني: مفهوم الإيمان والكفر.**

تعريف الإيمان في اللغة: التصديق. وفي الاصطلاح: قولٌ باللسان، وتصديق واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان.

تعريف الكفر في اللغة: الستر. وفي الاصطلاح: عدم التصديق بالله وعدم عبادته وفق ما شرع.

هذا هو تعريف الإيمان والكفر عند أهل السنة والجماعة، وهناك انحراف حصل في الإيمان وحصل في الكفر.

في مفهوم الإيمان مُشكلتان:

من الناس من جعل الإيمان تصديقاً بالقلب فقط، فالذي يؤمن بقلبه أن هناك إله في الكون يُسيره، هذا يعتبر مؤمن ولو لم يقل: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وبهذا أدخلوا كثير من الناس الذين يشهدوا بأن لا إله إلا الله، ولم يؤمنوا بمحمد ﷺ رسول من عند الله، أدخلوهم في مسمى الإيمان، وقالوا: إن الإيمان تصديق بالقلب، وهذا مصدق بالقلب، ولو سألته عن وجود الإله، لقال: نعم، هل تعبد الله؟ قال: نعم. وتفاصيل الإله عندهم: الإيمان بوجود الإله المصيطر فوق كل المخلوقات، وهو الذي يُجازي الناس، وهو الذي يبعثهم يوم القيامة، ولكنهم لم يشهدوا بأن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ولم يؤمن بشرع محمد ﷺ ،من الناس من أدخلوا مثل هذا في مسمى في الإيمان.

ومنهم أدخل اللفظ "لا إله إلا الله محمد رسول الله " وأقر بالإيمان في القلب لكنه قال: لا تدخل فيه اللفظ، قالوا: أن الإيمان تصديق بالقلب وقول باللسان، ولا تدخل فيه الأعمال، ولا يزيد ولا ينقص. بل هو ثابت لا يتغير ولا يتبدل.

وهذا خطأ؛ لأن نصت نصوص شرعية كثيرة على إدخال الأفعال في مسمى الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأنه يختلف من إنسان إلى آخر.

ومن الخطأ في مفهوم الكفر ما فعله الخوارج ما كانوا يؤمنون بأن الإنسان يمكن أن يخرج من الدين ليس بسبب الاعتقاد، وإنما بسبب الكبائر. كالزنا والقتل، وامتحنوا الناس بهذه العقيدة وكفروهم.

وهذا انحراف من الانحرافات التي أخطئوا فيها، والله عزوجل قد ردّ عليهم بكثير من الأدلة، ومن ذلك: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾، فسماهم مؤمنين وهم يقتتلون ويقتل بعضهم بعضا، وأحاديث كثيرة تدور حول نفس المعنى.

**المبحث الثالث: مفهوم العبادة.**

تعريفه: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.

شرط العبادة لأن تكون صالحة: أ- أن تكون خالصة لله. ب- أن تكون كما شرع الله.

انحرافات حول مبدأ العبادة تدور حول نقطتين أساسيتين.

انحراف في الإخلاص، ومن صوره: انحراف في الإخلاص بالرياء أو بالشرك الأصغر أو العمل بالشرك الأكبر، فكل هذا من مخالفات مفهوم العبادة.

وكذلك من عَبَدَ الله على غير ما شرع الله كأن يخالف شرط من شروط العبادة، كمن أتى للحج ولكن أراد أن يلبس شيئا غير لباس الإحرام، أو أراد أن يصلي من دون طهارة، أو اخترع عبادة لم تكن موجودة أصلا كالمولد النبوي.

**المبحث الرابع: مفهوم القضاء والقدر.**

نؤمن في القضاء والقدر بأن الله تعالى قد علم كل شيء في هذا الكون ثم أمر القلم فكتبه في اللوح المحفوظ ثم شاء الله تعالى أن يقع هذا الأمر فلم يبق إلا أن يقع كما شاء الله.

مراتب القدر أربعة، وهي:

١- العلم. ٢- الكتابة. ٣- المشيئة. ٤- الخلق والإيجاد.

وهذه القضايا هي ملخص إيماننا بالقضاء والقدر، فكل شيء في هذا الكون لابد أن يمر في هذه المراحل الأربعة.

فهناك من أخطأ في هذا الباب فادعى أن الله تعالى: لا يعلم بالأشياء إلا بعد وقوعها، وأنه لا يعلم فعل العبد حتى يقع منه، فيعلم به علم يقين.

كأن يقول أن الله لا يعلم أن سأرفع يدي إلى أن رفعته.

وهذا خطأ، بلا شك.

وهناك من أخطأ في طرف وآخر وقال: إن الإيمان بالقضاء والقدر يلزم به أن الإنسان لا قدرة له على تغيير القدر، ولا يستطيع أن يفعل من أمره شيئا، وليس مُلامًا فيما يفعل؛ لأنه فعل شيئا كُتب عليه، وأنه لا قدرة له على تغيره.

لو سألته: لماذا قتلت؟ قال: إن الله كتب عليّ أن أقتله، ولا أحد يستطيع أن يغير قدر الله.

وكلا الفكرتين هذه والسابقة خطأ بلا شك.

والصواب: أن الإنسان له قدرة وطاقة، ولكن مهما اختياره فإنه لن يكون إلا كما علمه الله عنه من قبل، كل المسألة أنك لو اخترت واحترت ثم أخذت اختيارًا فإن اختيارك هذا الذي اخترته من إرادتك إنما قد علم الله به قبل أن يخلق السموات والأرض.

والقضاء والقدر نحن نؤمن به وهو حجة في المصائب التي تصيب الإنسان، وليس حجة في الأخطاء، ولا في المعاصي ولا في الذنوب التي يفعلها الإنسان.

**المبحث الخامس: مفهوم التوكل.**

التوكل من العبادات القلبية المهمة التي يفتقد إليها كثير من الناس.

تعريفه: اعتماد القلب على الله إيمانا بكفايته سبحانه مع الأخذ بالأسباب.

ومعناه: أن يفوض الإنسان أمره كله لله وأن يُسلم نفسه إلى الله بكل ما يأتيه من عند الله.

وهناك انحرافان في موضوع التوكل:

فمن الناس مَنْ ينسى التوكل على الله في القلب فعلا وينسى أن يستحضر في قلبه أنه ليس له قدرة ولا طاقة على شيء إلا بالله وأن كل هؤلاء البشر أدوات في يد الله.

ومن الناس من يتوكل ولكن لا يأخذ بالأسباب أبدًا وهذا خطأ.

فالصحيح أن يأخذ الإنسان بالأسباب مع المحافظة على التوكل على الله، فتوكلي على الله لا يعني بأن لا آخذ بالأسباب؛ لأن الذي أتوكل عليه هو الذي أمرني بالبحث عن الأسباب.

هو الذي أمرني أسير في الأرض وأن أبحث فيها وأن أعمل وأن وأجدّ وأجتهد حتى أحصل على ما أريد.

قال النبي ﷺ: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير».

**المبحث السادس: مفهوم الزهد.**

اختلف العلماء في معنى الزهد، ومجمله: ترك الحرام.

عرفه الكثيرون بتعريفات مختلفة، وهذا أقربها وأوضحها.

ولذلك يمكن أن يكون عندنا إنسان زاهد وهو مليونير، ويمكن أن يكون عندنا فقير لا يملك ما يغطي به جسمه ثم لا يكون زاهدًا؛ لأن المسألة تعتمد على مقياس ترك الحرام والبعد عنه، والزهد فيه. هذا هو المطلوب، ولذلك تجد أن النبي ﷺ لم يقل بترك الأموال والأشياء وامشوا وعيشوا فقراء، هذا مفهوم خاطئ.

وانحرف البعض وفهم أن الزهد ترك الدنيا، كيف يقول بترك الدنيا، والنبي ﷺ كان له مال يأتيه كل سنة من حصته في خيبر وكان له غنائم وأشياء وكان يعطي ويفعل وكان يأخذ ما يحتاجه هو وأهل بيته من قوته كل سنة.

وكيف وهو يقول لعبدالله بن عمرو بن العاص لما جاء وأسلم وقاتل معهم جاء وأعطاه نصيبه من الغنائم، فقال يا رسول الله: ما على هذا أسلمت، فقال له رسول الله ﷺ: «يا عمرو نِعم المال الصالح للعبد الصالح».

العبادات التي يمكن أن يصل إليها صاحب المال أفضل بكثير من العبادات التي يقوم بها من ليس له مال، صحيح إن مسؤوليته أصعب وحسابه أعسر، لكن في المقابل لديه باب عظيم جدًا من أبواب الخير، ولذلك قال النبي ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: ومن ضمنها ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وأطراف النهار»، وكيف يثني على أغنياء الصحابة كعبدالرحمن بن عوف فيكون أحد عشرة المبشرين بالجنة، وكيف

يثني على عثمان بن عفان الذي تبرع حتى قال له ﷺ في غزوة تبوك: «ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم»، فالمسألة ليست ترك الدنيا، فترك الدنيا مفهوم خاطئ.

وهناك مفهوم خاطئ أيضا بعد بعض الناس حينما يفهم أن الزهد انتهى زمنه، وليس له مكان في زماننا هذا، بل كل زمان له زمان، وله وجود في زماننا هذا ويحتاجه جميعنا في الحياة بترك الحرام في كل أمر من أمورنا.

**المبحث السابع: مفهوم الحرية.**

هناك انحرافان في هذا الباب:

انحراف يقول: إن الإنسان قد خلقه الله تعالى مسؤولاً عن تصرفاته، وبالتالي فأنت تفعل ما تشاء وأنت محاسب على ما تفعل، وإذًا ليس لنا حق نحاسب أحدًا من الناس على ما يفعل. أي: حرية مطلقة للإنسان في كل ما يريد أن يفعل.

وهناك جانب آخر، يقول: أنتَ محاسب على كل ما تفعل، وهذا جزء من المجتمع، ولا بد أن تكون وفق ما يريد المجتمع، ووفق ما تريد الدولة والحكومة والناس الذين يتحكمون في مجتمعك وفيك وأن تبقى مثل ما يريدون وأن تقول كما يقولون وتفعل كما يفعلون.

ويصاغ بصياغة شرعية أحيانا: وأنه لابد أن لا تخالف الجماعة، ويصاغ بصياغة أدبية أحيانا: وأنه ينبغي لنا أن نبتعد عن مخالفة الناس، ويصاغ بصياغة وطنية أحيانا: نبقى كما نحن وأن لا نقلد غيرنا، والنتيجة واحدة ولو اختلفت العبارات وهو: أن يبقى الإنسان فعلا عبدًا مربوطًا بصورة غير مباشرة.

ما مفهوم الحرية في الإسلام؟

للحرية فكرتان، فهي تنقسم إلى قسمين رئيسيين:

١- حرية فيما يخص نفس الإنسان ولا يتعدى إلى مجتمعه.

مثال: ما يلبسه الإنسان، وما يأكله، لا يضر المجتمع

٢- حرية لا تخص الإنسان وحده بل يتعدى إلى المجتمع.

مثال: قطع إشارة المرور الضوئية.

ما حدود الحرية في الإسلام؟

إن الإسلام يعطي الإنسان حرية ليفعل ما يشاء وهو محاسب على ما يفعل، لكن هذه الحرية تتوقف عند حد مضايقة الناس أو مخالفة شرع الله.

فمضايقة الناس بالحرية ومخالفة شرع الله بالمجاهرة بالمعاصي مشكلتان.، وإذا سَلِم الإنسان من هذين اثنين كان الإنسان يفعل ما يفعله سواء كان حرامًا أو حلالاً دون أن يُجاهر بالمعصية أمام الناس، ودون أن يؤذي الناس فهو وما يفعل، لا نستطيع أن نأتيه ونجبره على شيء طالما أنه مسؤول عن اختياره.

له في بيته كامل الحرية ليفعل ما يشاء، ولكنه مسؤول أمام الله وأمام أهل البيت، لكن إذا خرج خارج بيته، فلا بد أن يجتنب ما يضايق المجتمع.

جانب ثاني في مسألة الحرية وهي مسألة تغيير الدين.

ما حكم تغيير الدين، سواء كان إلى كفر بالله أصلا، أو إلى دين آخر؟

هذا مما يكثر الكلام فيه حول الحريات، يقولون: ما سبب قولكم بالقتل، فمن غير دينه لم فهو لم يضركم بشيء بل له أن يتصرف في نفسه بكامل حريته الشخصية.

قلنا فيما سبق أن حكمه الشرعي أن يناقش وأن يوضح له الحكم وأن تُزال الشبهات عنه ولو بقي يُناقش ويُجادَل سنين، إذا ما وصلنا إلى حد أنه لم يَعُد له أي شبهة وليس له أي شيء وتأكدنا بعد ذلك أنه لا يريد إلا الكفر مجردًا، حينها يمكن نطبق عليه حد الردة وهو القتل، وليست المسألة أن يُقتَل مباشرة سواء رجع أو لم يرجع.

أما إذا كان عازما ومصمما ومُصِرًا فحينها يكون عنصرًا فاسدًا في المجتمع، أما إذا صرح بالشُّبَه وبعد المناقشة رجع انتهت المُشكلة.

**المبحث الثامن: مفهوم التجديد.**

سبق أن تكلمنا عنه، فلا حاجة لإعادته هنا.

**القسم الثاني: أحوال المجتمع المعاصر وسبل النهوض به.**

لدينا في هذا الموضوع نقطتان رئيستان:

النقطة الأولى: ما يواجه المجتمع المسلم المعاصر من تحديات الغزو الفكري.

النقطة الثانية: كيف ننهض بالمجتمع المسلم حتى نصل إلى مجتمع مسلم مثالي.

نبدأ بالتحديات التي تواجهنا نحن كمسلمين في وقتنا المعاصر:

المبحث الأول: الغزو الفكر وأثر على المجتمع المسلم.

المقصود بالغزو الفكري: هو أن هؤلاء النصارى كانوا قد غزو المسلمين بالسلاح والرجال في القرون الوسطى عبر الحروب الصليبية، حاولوا فنجحت حملاتهم، ثم هزمت، وتكرر هذا قرونا طويلة، إلى أن هزموا أشد هزيمة، قبل آخر قرنين من الزمان، فحولوا اتجاههم إلى غزو المسلمين فكريًا.

غزو المسلمين فكريا بانتباههم إلى أن هناك طريقة جديدة لغزو المسلمين من الداخل، وهو أعمق وأقوى وأشد أثرًا وأكثر فتكًا من الغزو من الخارج؛ لأن الهجوم بالسلاح يقابله هجوم آخر بالسلاح، بينما لو كان الهجوم من الداخل، ستحصل هناك مشكلة في الداخل فيصبح الوضع مضطرب بحصول مشاكل وبالتالي تتغير تركيبة المجتمع، وهذا ما استطاعوا أن يفعلوه .

الغزو الفكري هو الاتجاه الجديد الذي حاولوا فيه تغيير أفكار المسلمين وعقيدتهم ودينهم فيما يتعلق بالأمور التي تُهِمُّهم في المجتمع المسلم.

ويمكن تعريفه بأنه: " محاولة إخضاع أمة لأخرى عن طريق تغيير أفكار الأمة المغزوة واستدراجها لاعتناق أفكار الأمة الغازية حتى تصير تبعًا لها منقادة لما تأمرها به أو توجهها إليه".

**أبرز وسائل الغزو الفكري:**

أ/ **الاستعمار.**

هو في ظاهره: طلب إعمار لبلاد المسلمين.

حينما قامت أوربا في القرون الثلاثة الأخيرة بعد النهضة العلمية والثورة الفرنسية، وثاروا على كل مكان عندهم وتقدموا، وصادف ذلك بأمر الله فترة ضعف المسلمين علميا واقتصاديا وعسكريًا، فكان لهم أن قفزوا قفزات سريعة وهائلة إلى الأعلى، ولهذا حصل ما حصل في خلال فترة وجيزة حيث أصبحنا الذيل.

وسبب ذلك أن مصادر الدخل عندهم قليلة، ففكروا في الحل وهو الهجوم على مصادر دخل في الدول الإسلامية المجاورة لقلة عقولهم، ورأوا أنه يمكنهم استغلال ثروات بلادهم واستخدامهم كعبيد، فقاموا بالهجوم وأهلكوا الحرث والنسل، وهذه المرحلة الأولى، والمرحلة الثانية: أنهم رأوا نظرة وهي إعمار البلاد بعد الخراب والاحتلال، فبدأوا باستصلاح هذه البلدان بما يحتاجونه، فإذا كانت المنطقة ريف أو منطقة زراعية، وليس فيها وسائل نقل، وهم احتاجوا وسيلة نقل لتنقل ذلك إلى بلادهم، مهدوا لذلك سكك حديدية ليسهل نقل إلى بلادهم، أو احتاجوا إلى مصانع للتغليف ونحوه أقاموا لهم كم مصنع حتى تصل ثروة غيرهم إلى بلادهم سليمة، وسرعان ما يعمرون في هذه البلدان كل ما يحتاجونه بقوة ما عندهم من السلاح والمال وبإجبارهم لهذه الدول ورجالها، لكي يتجهوا إلى تحقيق ما يريدون، فينشئون السكك ويبنون المدارس، وهذه الأشياء في ظاهرها خدمة ممتازة، ولكن في باطنها أنهم لم يصنعوها إلا لخدمة أنفسهم.

وهذا ما استمروا عليه سنوات طوال، وحتى بعد حرب العالمية الثانية، حينما استقلت كل الدول بعد إنشاء منظمة الأمم المتحدة، والتي كَفِلت للدول حق الاستقلال، وسرعان ما استقلت معظم الدول التي كانت مستعمرة بعد ذلك إلى اليوم، لا يزال هناك صلات قوية جدًّا، وتدخلات قوية للدول التي كانت مستعمَرة في الدول المستعمِرة سابقًا، وفي معظم هذه الدول تجد أن المتحكم فيه هم أنفسهم.

ولا تزال هذه الدول رغم استقلالها تبيع سلعها بسعر زهيد للدول التي كانت تستعمرها من قبل، ولا يزال يسيطرون فيأخذون ثروات البلدان من دون مقابل تقريبًا، وهذا ما يفعلونه ولا يزالون.

وقد استمر الاستعمار في بعض البلدان إلى مئات السنين، وهذا أدى إلى تغيير كبير في بلدان المسلمين، لأنهم أصبحوا لا يحكمون أنفسهم بأنفسهم.

**ب/ التنصير.**

هو الاتجاه من أجل تغير دين الإسلام إلى النصرانية، هناك جمعيات كثيرة جدًا وجهود كبيرة جدًا في التنصير حول العالم، لمختلف الأشخاص والديانات، حجمها هائل جدًّا وميزانية الجمعيات التنصيرية تساوي ميزانيات الدول الإسلامية كلها مجتمعة.

ولهم منظمات لها فروع طبية واقتصادية وتعليمية وغيرها، والهدف منها التغيير، يريدون بذلك تغير الأديان إلى النصرانية.

واكتشفوا لاحقا بعد أن حاولوا في المسلمين أن طريقة التنصير المباشر لا فائدة منها ، بعد أن حاولوا فترة طويلة ، والنتيجة النهائية أن المسلمين إذا كان لديهم مجرد ثقافة إسلامية لم يستطيعوا إكمال هذا ، ولذلك لم تنجح جهودهم في التنصير على الدرجة الأولى إلا في الوثنيين.

ومن الأفكار التي ذهبوا إليها أنهم بدأوا يبحثون عن تغيير دين المسلمين بالتدريس، وأنشأوا مدارس تنصيرية ، الهدف الظاهر منها التعليم، لكن هذه المدرسة لن تكون لتدريس العلوم فقط بل معها أشياء لتغيير الدين والأخلاق والمعتقدات، والنتيجة النهائية أن استطاعوا فعلا أن يصِلوا إلى تغيير عدد كبير من المسلمين من الداخل الإسلامي، فأصبح من بيننا من يتبنى أفكارهم وإن اختلفت الأسماء.

**ج/ الاستشراق.**

أي: طلب الشرق، وهؤلاء أناس من الغرب يريدون أن يتعلموا علومنا من أجل أن يغزونا ، فهؤلاء أتوا إلينا ليدرسوا ديننا وعلمنا ولغتنا وأشغالنا من أجل أن يستطيعوا أن يغزونا بلغتنا في ديننا ، وهذا ما فعلوه، وكانت بدايتهم بجهود كبيرة جدًا ، وبحثوا فيها عن كل الوسائل التي بها يتعلموا اللغة العربية ، بل من المستشرقين وهو نصراني بحت مَنْ حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، ومنهم مَنْ حفظ أحاديث النبي ﷺ ، بل قاموا بتأليف كتب في خدمة السنة النبوية ، وغرضهم في ذلك خدمتهم أنفسهم، ومن ذلك: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، قاموا بجهود كبيرة هدفها أنهم يتعرفون بعمق على أدياننا ، وعلى ما عندنا من أجل أن يضرب في عُمق ديننا ما يجده من ثغرات.

والاستشراق بالعموم طلب علوم الشرق، وهذا هو الهدف الأساسي منه سابقًا إلى اليوم لا يزال هناك عدد كبير جدًّا يدرسون العلوم الدينية والشرقية وعلوم المسلمين، وهم غير مسلمين، منهم من يدرسها بدافع الفضول العلمي، ومنهم مَنْ يدرسها بهدف تغيير الدين أو التلبيس على المسلمين.

**المبحث الثاني : التيارات الفكرية المنحرفة وأثرها على المجتمع الإسلامي.**

هذه مشكلة أخرى وهي الأفكار المنتقلة بغير هذه الأشياء، وهي تيارات مختلفة أثَّرَت على المسلمين بشكل كبير جدًّا.

**ومن أهم وأبرز التيارات والمذاهب الفكرية المعاصرة التي دخلت على المجتمعات الإسلامية :**

**أولا: العَلْمانية.**

وهي: فصل الدين عن الدولة، ويقصدون بذلك أن الدين يحكم حياتك كفرد، ولكنه لا يحكم حياة الناس كمجتمع، فلا يعاقب أحد على مخالفته لأمر من أمور الدين، أي: إن قوانين الدولة لا تؤخذ من الدين، وإنما نأخذها مما يراه الناس.

فكرتهم: أن الدين لا يحكم المجتمع، وإنما يحكم أفراد فقط.

وأساسها: ما حصل بعد الثورة الفرنسية من ثورة على الدين الذي كان عندهم على الملوك الذين كانوا يظلمونهم، فكانت النتيجة الثأر على الملوك الطغاة وعلى الدين أيضًا.

**ثانيا: العولمة.**

المقصود: أن العَالم نتيجة لزيادة طرق التواصل بين الناس، وانتشار وسائل الإعلام المختلفة الجديدة والقديمة، الخصية والعامة بين الناس ،أدى هذا إلى تقارب المجتمعات بشكل كبير جدًّا، وأدى بالتالي إلى تأثر كثير من المجتمعات حول العَالم بمجتمعات أخرى بعيدة عنها فكريًا واجتماعيًا وتأثرت بها من خلال العَولمة.

فالدولة الضعيفة تتأثر بالدولة القوية البعيدة عنها في كثير من الأشياء، فتأثيرهم عبر نقل الأفكار بطرق التواصل المختلفة عين العولمة.

وبالعموم أنها مشكلة في حال إذا أدت إلى نقل عادات سيئة إلى المجتمعات، كاللباس، والشكل، والأغاني.

**ثالثا: الليبرالية.**

وهي كلمة أعجمية، وتعني: الحرية، من حيث الأساس.

وهي تسعى إلى انفكاك تبعية الإنسان في الأفكار والأفعال والأشياء عن الأشخاص الآخرين، بحيث لا يفعل إلا ما يرضاه ويريده فعلاً دون إجبار من أشخاص أو مجتمعات.

ولذلك تجد أن الليبرالية تسعى إلى كسر حواجز المجتمعية الموجودة أحيانًا، وهي مشكلة كبيرة مجتمعيًا.

مثال: الزواج من كتابية والإتيان بها إلى مجتمع يقبل هذا أبدًا، وأراد بفعله هذا كسر الحواجز المجتمعية الموجودة حول كثير من الأفكار في المجتمع، وأيضا يدخلون ضمنها الحواجز الدينية، كتعطيل مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقالوا: الحرية التامة أن تفعل ما تشاء، وتضرب بالدين عرض الحائط، وكذلك الأخلاق، والحواجز المجتمعية طالما أنك تسير وفق القانون.

وسبق الضابط الصحيح في الحرية، ولا داعي لإعادته هنا.

**تيارات الغلو والتكفير والتخريب:**

بعد أن تكلمنا على الجهة الأولى، انتقلنا إلى أقصى الجهة الثانية، وهو اتجاه معاكس للاتجاه الأول.

وهؤلاء أنس أخطؤوا في كثير من الأفعال شرعيًا، وأخطؤوا أيضا على مستوى مجتمعاتهم.

كمن يدعي أن المجتمع في الوقت الراهن كله كافر، لأنه يتعامل مع يتعامل مع الكفار، ويدافع عنه، فإما أن تُكَفِّرهم، وإما أن تأيدهم وتكون كافر مثلهم.

جماعات الغلو والتكفير والتخريب والتَّطَرُّف، تختلف لأن الغلو ليس له حدود.

ويوجد بعض الجماعات التي تقول: أن لم يترك بلده ويذهب ليعيش معهم فهو كافر.

وهذا خطأ، فكما أننا لا نقبل بغلو الليبراليين والعلمانيين الذين يريدون تمييع الدين أو حتى تركه، كذلك لا نقبل غلو هؤلاء الذين يغلون باسم الدين، ويرتكبون أخطاء باسمه.

**الفصل الثالث: سُبل الإصلاح والنهوض بالأمة.**

ما هي سُبل الإصلاح والنهوض بالأمة؟

بعد أن مررنا على المجتمع المثالي، ومررنا على الأخطاء والانحرافات، ومررنا على الواقع وما فيه من تحديات، فكيف نصعد بما نحن فيه لنرجع إلى المجتمع المثالي؟

١/ الرجوع إلى الدين الصحيح بالطريقة الصحيحة في حياة الناس.

٢/ السعي إلى عمارة الأرض واستخلاف المسلمين فيها وفق ما أمرهم الله، وهذا يشمل جميع نواحي الحياة.

٣/ حسن الأخلاق.

الأول: لإصلاح المجمتع مع الله عز وجل.

الثاني: لإصلاح المجتمع مع بقية المجتمعات الأخرى.

الثالث: لإصلاح المجتمع فيما بينه.

وإذا أصلحنا هذا وصلنا إلى ما نريد.

تم ولله الحمد

